Postal Regd. No SSP/LW/NP/-65/2006-2008

FORTNIGHTLY

AL-RA-ID

R.N.I.No. UP/Ara/1959/4899

LUCKNOW-226007 (INDIA)

Ph: 0522-2741536

Website: www.nadwatululama.org
E-mail address: nadwa@sancharnet.in

Vol: 47 No: 19 April 1, 2006

ندوة التصوف والصوفية تدعو إلى تنمية القيم الإنسانية

حليل أحمد الحسني

نظمت مؤسسة "مارك" للكتاب والآثار الأدبية في المعهد الهندي الدولي بدلهي ملتقى حول "التصوف والصوفية" لثلاثة أيام في الفترة ما بين ١٧-١٩/ مارس المنصرم. وافتتح الملتقى المستر وي بي سنغ رئيس الوزراء الهندي الأسبق. وقال في كلمته: إن التصوف تعبير عن العواطف الإنسانية، وتحتاج إليه الإنسانية اليوم، لأن المادية الراعنة قد طغت على الحياة واضمحلت القيم الإنسانية. ويساعد التصوف في إثارة وتنمية عواطف البر والمحبة والأخوة.

وألقى الخواجه حسن الثاني النظامي الضوء في خطبته الافتتاحية على تاريخ التصوف وطرقه ودوره في حياة الإنسان، وقال: إن سائر الأديان تعلم درس المؤاساة الإنسانية والأخوة والألفة، ولا تؤيد أي ديانة ممارسة أعمال العنف والإرهاب، وقد دعا الربانيون في كل عصر إلى الأمن والسلام والمحبة وحب الخير للجميع والتسامح، ونهوا عن أعمال العنف والإرهاب، ونشروا رسالة المحبة والأخوة، وجميعهم يركزون في مواعظهم على حب الخير والبر والإحسان إلى الآخرين.

وفي الجلسة الأولى رحبت أجيت كور رئيسة مؤسسة "مارك" للكتاب بالضيوف وقالت: إن هذا الملتقى يهدف إلى نشر وتعميم رسالة حب الإنسان والإحسان لتنشأ في الناس عواطف المحبة والتعاون، وحب الخير للجميع.

وقال مدير معهد الدكتور ذاكر حسين التذكاري للدراسات الإسلامية البروفيسور أختر الواسع إن الصوفية قد عرضوا التعاليم الإسلامية من المحبة والمؤاساة والمساواة والتآلف بأعمالهم وأقوالهم، وأضاف قائلاً: لا وسيلة لمكافحة الكراهية والعداء إلا التصوف وهو أنفع وسيلة لمكافحة جو الكراهية.

وشارك في هذا الملتقى الدولي الذي دام ثلاثة أيام مندوبون من باكستان وإيران، وتركيا، وبنجلاديش، وأمريكا، وأوزبيكستان، وآذربيجان وغيرها من الدول.

وزير المالية الهندي يقول:

النظام المصرفي الإسلامي هو الحل الوحيد للمشاكل الاقتصادية

محمد طاهر الندوي

يبحث بنك الاحتياط الهندي في إمكانيات إنشاء نظام البنك الإسلامي وتوفير تسهيلاته داخل فروع المصارف الهندية في الدول الخارجية.

صرح بذلك وزير المالية الهندي "تلاني منكم" وهو يتحدث في ملتقى عقدته حركة الجماعة الإسلامية في الهند حول عنوان "رسالة النظام المصرفي الإسلامي: العدل والمساواة" وقال: إن من أهداف نظام البنك الإسلامي لتأمين توزيع عادل للموارد المالية. فبهذا النظام - وفي عصر العولمة - يتمكن من إيجاد جو من السلام المالي، وتوفير الرفاهية والرقي لجميع طبقات المجتمع الإنساني. وأضاف قائلاً: إن النظام البنكي الإسلامي أو النظام المصرفي غير الربوي سيكون في صالح الذين يعانون الفقر وغياب فرص العمل في البلاد.

ورأى المستر ك رحمان خان نائب رئيس مجلس الشيوخ الهندي الذي حضر الملتقى كضيف شرف بأن النظام المصرفي الإسلامي يمكن أن يلعب دوراً ممتازاً في تحسين الوضع الاقتصادي في البلاد، موضحاً أن عشرات الملايين من المسلمين يسكنون في الهند، ولكن النظام الربوي السائد في البنوك يحول دون تقدمهم في قطاع الاقتصاد، ويمكن حث كثير منهم على الاستثمار عن طريق إنشاء النظام المالي للإسلام، ويمنح مثل هذا النظام مجالات العمل للمسلمين دون التعرض للقيم والمبادئ الإسلامية.

وتابع قائلاً: فمن الممكن أن لا نتمكن من إقامة النظام الإسلامي بصورة عاجلة غير أننا نستطيع إنشاء مؤسسات مالية ضمن النظام الحالي. واقترح على بنك التنمية الإسلامي والمؤسسات المالية الإسلامية أن تقوم بتعريف الدول الأخرى بما فيها الهند بالنظام البنكي الإسلامي. دون حصر نشاطاتهما في الدول الإسلامية فحسب. كما يجب على جميع مسئولي المصارف الإسلامية في العالم أن يناقشوا السلطات في البلاد حول موضوع تجسيد النظام المصرفي الإسلامي ووضع مبادئه في الهند. وصرح رحمان خان بأننا لا نرى مانعاً عن تعريف وإنشاء هذا النظام في الهند، لأنه قائم على توزيع عادل للمقومات الاقتصادية. كما أكد لحكومة الهند على ضرورة النظر في إمكانيات تأسيس النظام المصرفي الإسلامي ولا ينبغي لها أن ترفض ذلك النظام بناء على أنه ينتمي إلى ديانة خاصة أو أنه يقوم على وجهة النظر الإسلامية.

ترغم الاحتجاجات العاشدة ضد نشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة رئيس الوزراء الدانماركي على الغاء جولته المقترحة للهند

أفادت صحيفة "انقلاب" الأردية في عددها الصادر في ١٩/مارس المنصرم أن الاحتجاجات والمظاهرات ضد نشر الصور الكاريكاتورية البغيضة المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم أرغمت دولة الهند على تأجيل زيارة رئيس الوزراء الدانماركي المقترحة للهند في الأسبوع الأول من شهر أبريل الجاري. وإن رئيس الوزراء الدانماركي قد ألغى جولته الهند بعد تلقى طلب من الهند جاء فيه أن الوضع الراهن لا يلائم جولته المقترحة.

من الجدير بالذكر أنه قد قامت مظاهرات غاضبة واحتجاجات واسعة ضد رسوم كاريكاتورية مهينة لشأن الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم نشرتها صحيفة من الصحف الدانماركية، وتتواصل المظاهرات وتتصاعد في عديد من الدول إلى الآن. وما المسلمون الهنود إلا منهم (المتظاهرين) وإن دولة الهند قد رأت من المصلحة أن تؤجل زيارة ايندرس فوغ رسمو سنين رئيس الوزراء الدانماركي إلى الهند نظراً إلى تفاقم الوضع، وتنامي موجة الاستياء والاحتجاج ضد الدانمارك في البلاد.

ومما يجدر بالذكر أن الرئيس الأمريكي جورج بوش أيضاً واجه مظاهرات غاضبة أثناء جولته في الهند التي سببت في حدوث العنف في مدينة لكناؤ.

وصرحت الحكومة أن الهند والدانمارك تشعران أن الوضع الراهن لا يلائم لزيارته المقترحة للهند، لكن كليهما ترجو وتتوقع أنه سيزور الهند في أقرب فرصة مناسبة، وأوضح الناطق باسم وزارة الخارجية الهندية أن الطرفين أدركا أن الأوضاع الراهنة لا تلائم لزيارته للهند، ولكن لم يكشف عن سبب تأخير الجولة ولم تعلن الحكومة حتى الآن عن تاريخ قدومه إلى الهند، لكن التقارير تفيد أن المظاهرات العنيفة والاحتجاجات الحاشدة ضد الرسوم الكاريكاتورية المسيئة إلى النبي صلى الله عليه وسلم هي التي أرغمت الطرفين على إلغاء الجولة.

(حسيب الله الفتحبوري)

إقامة أكبر مسجد للمسلمين في روتيردام

رغم معارضة اليمين الهولندي المتطرف، إلا أن السلطات الهولندية وافقت على بناء مسجد في مدينة روتيردام.

وقال أحد المسئولين الهولنديين المعني بالمشروع ماركوس بناترتوس "سيبنى المسجد رغم معارضة الكثيرين في منطقة لا يمكن البناء فيها برأيهم مضيفاً أن في هولندة يعيش نحو مليون مسلم ويشكلون أكثر من ٥٪ من السكان وعلى السياسيين مراعاة ذلك. (المجتمع)

الرائد

إسلامية عربية نصف شهرية

تصدر من مؤسسة الصحافة والنشر

الرئيس العام: محمد الرابع الحسني الندوي

نائب الرئيس: سعيد الأعظمي الندوي

رئيس التحرير: محمد واضح رشيد الندوي

مدير التحرير: عبد الله محمد الحسني الندوي

الإشتراكات السنوية

في الهند: ١٠٠ روبية

بالبريد الجوي في الخارج: ٢٥ دولاراً أمريكياً

العنوان: مجلس الصحافة والنشر تيغور مارك، بادشاه باغ، لكناؤ

قام بالطبع والنشر محمد الرابع الحسني الندوي في مطبع كاكوري اضيت لكناؤ

Printed and Published by S.M. Rabey Nadvi on behalf of Majlis Sahafat Wa Nashriyat of Tagore Marg, Badshah Bagh at Kakori Offset press Dr. B.N. Verma Road, Lucknow

Editor: Wazeh Rasheed Nadvi

الرائد

لكناؤ - الهند

السنة: ٤٧ العددان: ٢٠-٢١ ١٧/ ربيع الأول وغرة ربيع الآخر ١٤٢٧هـ ١٦/ أبريل وأول مايو ٢٠٠٦م

عرض السيرة النبوية بأسلوب علمي معاصر من أرجحيات العمل الإسلامي

محمد واضح رشيد الحسني الندوي

كل من يدرس سيرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بدون عصبية قومية، أو عصبية دينية، لا يصعب عليه أن يكتشف من هذه الدراسة الموضوعية، أن السمة الغالبة الجلية لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسلوكه مع أصحابه، وجوهر تعاليمه وتربيته للناس، هي الرحمة واللين، ولغلبة هذه الصفة وصفه القرآن الكريم برحمة للعالمين، وليس برحمة للمسلمين.

وقد ظهرت هذه السمة في سائر مواقفه، في حياته الشخصية، وفي حياته الاجتماعية، وفي أشد وأصعب فترات الحياة، في ظروف القسوة والمعاناة، عندما كان يواجه أشد أنواع الأذى من رجال قبيلته، من القاطعة، ووضع عقبات في سبيل دعوته السلمية إلى الحق، وفي ظروف الحروب التي فرضت عليه، وظهرت في أصحابه، وفي المؤمنين بتعاليمه. وقد وصف القرآن الكريم هذه الطبيعة طبيعة الرأفة والرحمة فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[آل عمران الآية: ١٥٩] وقال في موضع آخر: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾[سورة الفتح الآية ٢٩] وقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[سورة الفرقان الآية: ٦٣] وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ، أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[المؤمنون: ١-١١]

وتعني هذه الآيات أن الرحمة هي السمة الغالبة للإسلام، وقد اشتملت تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم على الرفق والرحمة حتى بالحيوانات والحشرات، ووردت في ذلك أحاديث كثيرة.

إنه لمفارقة غريبة أن هذه السمة الغالبة لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم التي تجلت في حياته كلها وتجلت في حياة من اقتدى به، قد حولها قصداً الكتاب الغربيون الذين ألفوا كتباً في السيرة النبوية، قسوة، واقتنصوا من السيرة وتاريخ الإسلام بعض الوقائع، أو الإجراءات التأديبية لإثبات أنه كان نبي الحرب، أو العنف، وأن الإسلام هو دين العنف، وتمسك بهذا الخطأ والاستنتاج المقصود سائر الكتاب في الغرب، وصار هذا التصور المغلوط، شبه عقيدة للغربيين لا تتغير بتغير الزمان، ولا بالتجربة والمعرفة، ولا يكلف أحد من أهل العقول والبحث العلمي، نفسه بأن يدرس السيرة دراسة مفتوحة، وبعرف الحقيقة،وكل من يدرس السيرة دراسة غير منحازة، يدرك هذه السمة. وقد اعترف بذلك كثير ممن درسوا الإسلام واعتنقوه، واعترفوا أن معرفتهم السابقة كانت خاطئة.

لقد أظهر بعض الكتاب وكان منهم وليم ميور، وواشنجتون ايرفنج، وأ.ج. آربري، والفردجيوم، وجولد تسيهر، و س.م. زويمر، و و غ فون جرون باوم، وفيليب حتي، و أ.ج. فينسينك، ولوي ماسينيون، و د.س. مرجيوليوث، وأمثالهم نيتهم عند التأليف في السيرة النبوية، أن المقصود من التأليف في هذا الموضوع هو قطع صلة المسلمين بذات الرسول صلى الله عليه وسلم، وإزالة قدسيته من النفوس، وصار من طبيعة معظم الكتاب في السيرة النبوية في الغرب أن يبرزوا جانب الغلظة والمؤاخذة والعقاب، ويركزوا عليه، ويعرضوا عن جوانب الرحمة، والإحسان، والعفو، الغالبة السائدة في حياته صلى الله عليه وسلم.

وقد شاعت هذه الكتب وأقبل عليها الناس وأثرت هذه الكتب في المناهج الدراسية، واعتمد عليها الباحثون كمصادر موثوق بها. ولقد ألفت هذه الكتب في عهد غلبة المسلمين السياسية في العالم، عندما كانت أوربا تخرج من عهد الظلام والجهل، وكانت نفسية الدهر من المسلمين الغالبين الذين فتحوا معظم أرجاء العالم المعمورة، تطارد نفوس المقهورين في أوربا، وكانت أوربا في هذه الفترة تمر بحروب طاحنة، أدت إلى التشاؤم بالحياة، فوجدت بعضها عقدة نفسية أو مركب النقص أمام الغزاة المسلمين والحضارة الإسلامية السائدة، فوجدت في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتزوير سيرته سلوى.

إن طبيعة الغرب هي طبيعة الضعف، والضعيف يلجأ دائما إلى بذاءة اللسان، والجريء يلجأ إلى العفو والصفح والتسامي، وكف اللسان، وقد جاء في المثل العربي "من ضاق صدره طال لسانه" وقد اختار الغرب للتوغل في الشرق

البقية على ص ٨

بلاد النور

عبد الغفار أحمد حسن الشريف

أحن إلى بلاد النور شوقاً
وأرض الخير يحفظها الإله
ومكة منزل القرآن وحياً
ففي الأكوان منتشر سناه
تنزل من كلام الحق وحي
من العلياء مؤتلق أتاه
على طه كلام الله يتلى
وجبريل الأمين بها تلاه
وبيت الله معمور اللثايا
حمى الإسلام دام لنا بهاه
سقاه الغيث منهلاً سكوباً
وأمن الله والسلم احتواه
خليل الله عنتره بقفر
واسماعيل من قدم بناه
دعا الوهاب بغمره يأمن
وبرزقه.. أجاب له دعاه
سلوا التاريخ كم دالت قرون
وبيت الله مستعص حماه
وطيبة مسكن الهدي طه
وروضته يفوح بها شذاه
رسول الله للثقلين هاد
منار الخلق يغمرهم ضياه
رسول الله يا خير البرايا
رسول الحق ليس به اشتباه
أضأت لنا ظلام الشرك نوراً
وبالتوحيد ضاء لنا سناه
ملأت الكون إحساناً وعدلاً
بدا الرحمن يفيض في علاه

درس من السنة

عبد الإله الدوي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد! فعن سالم بن عبد الله أنه قال: إن عبد الله بن عمر قال: مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذراً أن يصيبكم مثل ما أصابهم، ثم زجر فأسرع حتى خلفها

تخريج (الحديث)

أخرجه البخاري رقم الحديث: ٤٣٣ و: ٣٣٨١، ومسلم رقم: ٣٩-٢٩٨٠ وابن حبان رقم: ٦١٩٩ وأحمد رقم: ٥٧٠٥

وقوله "زجر" أي ناقته وقوله: "حتى خلفها" أي: تجاوز الحجر ديار ثمود.

وعن نافع أن عبد الله بن عمر أخبره أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر أرض ثمود، فاستقوا من آبارها، وعجنوا بها العجين، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة

تخريج (الحديث)

أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، رقم: ٣٣٧٩، ومسلم: ٤٠-٢٩٨١، وابن حبان رقم: ٦٢٠٢.

شرح (الحديث)

إن هذين الحديثين يتضمنان فائدتين مهمتين.

الأولى: أن العبد كلما كان أعلم بالله - سبحانه وتعالى - وبصفاته وأقرب إليه كان أتقى له، وأكثر خشية وخوفاً منه وأشد احتراساً من عذابه ونقمته وبأسه، فانظر إلى الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وهل أحد أعلم وأعرف بالله منه، كيف اعتراه الخوف والبكاء حينما مر على ديار ثمود أثناء توجهه إلى تبوك، وكيف تذكر قصة إهلاكهم وتدميرهم وتسويتهم (فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها).

وكيف أسرع السير وهو مقنع رأسه خوفاً وحذراً، وحث جميع صحابته البررة على ذلك، قال القاضي عياض عند شرح هذا الحديث: ومن عرف نفسه وتقصيرها في حق مولاها وعرف ربه وعظيم سلطانه وشدة بطشه لم يغتر ولا أمن مكره، واشتد خوفه واعتبر بمن قبله (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) وقال الحافظ: وجه هذه الخشية أن البكاء يبعثه على التفكر والاعتناء، فكأنه أمرهم بالتفكر في أحوال توجب البكاء من تغير الله تعالى على أولئك بالكفر مع تمكينه لهم في الأرض وإمهالهم مدة طويلة ثم إيقاع نقمته بهم وشدة عذابه، وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك، والتفكر أيضاً في مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر، وإهمالهم إعمال عقولهم فيما يوجب الإيمان به والطاعة له، فمن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتباراً بأحوالهم فقد شابههم في الإهمال، ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه، فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم، فيصيبه ما أصابهم، وبهذا يندفع اعتراض من قال: كيف يصيب عذاب الظالمين من ليس بظالم؟ لأنه بهذا التقرير لا يأمن أن يصير ظالماً فيعذب بظلمه، وفي الحديث الحث على المراقبة والزجر عن السكن في ديار المعذبين والإسراع عند المرور بها انتهى.

كذلك ثبت من الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه أسرع في حجه حين مر بوادي محسر، وذلك لأنه هلك هناك أصحاب الفيل، فروى الدارمي في سننه رقم الحديث: ١٨٩١ عن الفضل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في عشية عرفة وغداة جمع حين دفعوا عليكم السكينة، وهو كاف ناقته حتى إذا دخل وادي محسر أوضع

والفائدة الثانية: أنه كما يطلب من العبد حب الصالحين ومجاورتهم والتيمن بآثارهم والتخلق بأخلاقهم كذلك يطلب منه بغض الفساق

البقية في العمود الخامس

في بلجيكا.. أعلى معدل لاعتناق الإسلام بأوربا

في مقهى بشارع "ليموتيية" في قلب العاصمة البلجيكية بروكسل حيث تتركز غالبية عربية، كثيراً ما يردد شباب المسلمين المقدم على الزواج تعبيراً مغاربياً دارجاً: "جبتها" وهي كلمة يقصد منها تحول البلجيكيات إلى الإسلام كشرط للزواج منهن! فالزواج من بلجيكيات لم يخرج العديد من المهاجرين من وضعية الإقامة غير الشرعية فحسب، بل إنه عزز صفوف المسلمين البلجيكيين بمعتنقين جدد للإسلام، إلا أنه ليس السبب الوحيد ولا الرئيس لاعتناق البلجيكيين الإسلام.

ويقول موفد "إسلام أون لاين نت" إلى بروكسل: إن ظاهرة اعتناق الإسلام لا تنحصر في الشابات البلجيكيات فحسب، بل في الشباب البلجيكي أيضاً: الأمر الذي دفع جريدة "لوسوار" البلجيكية لدق ما اعتبرته "ناقوس الخطر"

وذكرت الصحيفة في عددها الصادر يوم ٢٠٠٦/٢/١٨م أن الإحصاءات تقول: إن عدد البلجيكيين الذين اعتنقوا الإسلام وصل لنحو ٤٠ ألفاً في الأعوام القليلة الماضية، وهو المعدل الأعلى في أوربا، خاصة ما قورن بعدد سكان بلجيكا (١٠ ملايين نسمة) ما دفع اليمين المتطرف البلجيكي للتحذير من نتائج الزواج المختلط، بحسب لوسوار" ويبلغ إجمالي عدد مسلمي بلجيكا ٤٥٠ ألفاً.

دين بلا وسطاء

ويؤكد "جيروم فرنسوا" (٢٧ سنة) أحد هؤلاء المعتنقين الجدد للإسلام أنه لم يسلم لكي يتزوج بمسلمة.

وقال في لقاء مع شبكة "إسلام أون لاين نت" إلى بروكسل "الإثنين ٢٠٠٦/٢/٢٠م إن زواجه بمغربية جاء بعد أن اعتنق الإسلام، وإن اعتناقه للإسلام قبل ٧ سنوات لم يكن سببه أنه كان يريد الارتباط بمغربية مسلمة، بل إن بحثه الخاص عن الإشباع الروحي والحقيقة الدينية هو الذي أتى به إلى الإسلام".

وإن سر اقتناعه بالإسلام يقول "جيروم": "إنه دين بلا وسطاء" ويضيف: هذا ما كنت أبحث عنه، وعندما نطقت الشهادتين، وبدأت الصلاة وتزوجت من مسلمة شعرت في داخلي أني كنت دائما مسلما وأن الأمر كان يتعلق بتكملة ضرورية.

الشعور بكون المرء مسلما حتى قبل أن يسلم قاد أيضاً فرنسوا كلارنفال" (٤٧ سنة) إلى الإسلام حيث قال في لقاء خاص مع "إسلام أون لاين نت": "إن مساره نحو الإسلام كان مساراً للبحث عن الحقيقة إلى أن التقى زوجته الصومالية وانجب منها ابنتهما إيديل"

ومر كلارنفال بتحولات عديدة في حياته، فمن مراهق كاثوليكي إلى ناشط في الحزب الشيوعي إلى ملحد، وتوصل الشاب البلجيكي إلى أنه لم يجد ما يشبع رغبته الروحية إلا في الإسلام حيث يقول: "عندما اكتشفت الإسلام أحسست أني وصلت إلى بيتي وإلى عائلتي"

ويشكو المعتنقون الجدد للإسلام في بلجيكيا من الصورة الإعلامية التي توجه ضدهم. حيث يقول جيروم فرنسوا: "إن التغطية الإعلامية لقضية المعتنقين الجدد للإسلام كثيراً ما تحوي مخالطات، فالتركيز على أن سبب اعتناق الإسلام يعود إلى الزواج المختلط أمر لا يفسر الظاهرة في كليتها"

ويوضح فرنسوا: هنالك عوامل أخرى وخاصة التكوين العام للبلجيكيين غير العادي للدين بشكل عام! فأغلب البلجيكيين كاثوليكيون يرتادون الكنيسة يوم الأحد، أي إن الثقافة العلمانية غير متغرسة في الضمير النخبوي والشعبي كما هو في فرنسا على سبيل المثال".

وفي تناولها لقضية المعتنقين للإسلام يقول فرنسوا: تركز وسائل الإعلام حول بعض الأشخاص دون غيرهم كانت تركز على فتاة بلجيكية منتقبة أو على: عبد الله باستين" وتقدمه على كونه نموذجا لكل المعتنقين وهذا غير صحيح.

ويعتبر عبد الله باستين (٦٥ سنة) أحد أكثر الشخصيات البلجيكية التي اعتنقت الإسلام الذي يلقى تركيزا من قبل الإعلام البلجيكي. فالشيخ الذي كان اسمه قبل إسلامه "جون فرنسوا باستين" يطلق لحيته الحمراء الطويلة، وينسب نفسه إلى أكثر الفرق الإسلامية تشددا بحسب الإعلام البلجيكي، وخاض سنة ٢٠٠٣ الانتخابات التشريعية البلجيكية تحت مظلة حزب أسمه بنفسه وسماه بـ "حزب المواطنة" وإن لم يتحصل باستين على أي مقعد فإنه تمكن من الحصول على ٨٢٥٨ صوتا.

وجود "عبد الله باستين" في واجهة الصورة الإعلامية لم يمنع السلطة الرسمية البلجيكية من التعامل مع قضية المعتنقين للإسلام بجدية، حيث قامت بدمج أحد رموزهم في أول مجلس للمسلمين يؤسس في بلجيكا. حيث عينت "ياسين بيانس" الذي كان يسمى قبل إسلامه (ديدي بيانس) وهو طبيب بلجيكي معتنق للإسلام، ومتزوج من سورية، كأول رئيس للمجلس الوقتي لمسلمي بلجيكا سنة ١٩٩١م، ثم تم تعيينه سنة ١٩٩٤م على رأس المجلس الأعلى للمجلس التنفيذي المؤقت لمسلمي بلجيكا.

وبرزت قضية المعتنقين للإسلام في الإعلام البلجيكي هذه السنة مع نشر الصحف للفتاة البلجيكية المعتنقة للإسلام "مريال ديكوك" والتي قامت بعملية فدائية في بغداد مع زوجها.

وبحسب الصحف البلجيكية فإن "مريال ديكوك" (٣٨ سنة) ولدت في مدينة "تشارل روا" البلجيكية وأنها كانت تعمل نادلة في مقهى، ثم عاملة في مخبز قبل أن تلتقي بزوجها المغربي "عصام قريس" منذ ٣ سنوات والذي أقنعها باعتناق الإسلام فغيرت اسمها من "مريال" إلى "مريم" لتقيم معه في شقة في أحد أحياء العاصمة البلجيكية بروكسل قبل أن يرحلا معا إلى العراق (المحجة، فاس -المغرب)

بقية العمود الثاني

ومقتهم والنفور من كل ما ينسب إليهم والتوحش مما ينتمي إليهم، لذلك أمر الرسول عليه الصلاة والسلام، بإهراق ماء بئار ثمود، وعلف العجين الذي استعمل فيه ذلك الماء للدواب، وأمر بالاستقاء من البئر التي كانت تردها ناقة الله

كلمة الرائد

سيد البشرية، أسوة للعالم ورحمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وإمام المرسلين، محمد وآله وصحبه أجمعين.

فإن التاريخ البشري على مستوى العالم منذ أن خلقه الله تعالى يزخر بذكر عظماء من جنس الرجال والأبطال وتراجم الشخصيات البارزة اللامعة في كل عصر ومصر، وقد كان لهؤلاء العباقرة دور كبير في إثراء المجتمع الإنساني بدرر من الفضائل، ومفاخر العلوم والمعارف، والأخلاق والآداب، سجل التاريخ مآثرهم ومناقبهم بمداد من نور، في مجلدات ضخمة تتجمل بها المكتبات الإنسانية على اختلاف الديار والأمصار، والشعوب والأمم، فإذا كانت هناك جماعة من كبار المؤرخين والمؤلفين والكتاب تقوم بتدوين صفحات حياتهم النيرة وخصائصهم المتميزة بحيث تتكون بها مكتبات ضخمة ودور كتب موسعة يكون لها دوي في جميع الأوساط الإنسانية والمجتمعات البشرية، كما هو الشأن في عالم التاريخ والسير والتراجم.

فكيف بما إذا وضعنا بإزاء ذلك كله "سيد العالم" محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين فقال في كتابه: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء:١٠٧] وبعثه ﴿شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦] ولقد كان بحراً زخاراً من العلم والإيمان والصدق والعدل والرحمة موصولا من أعلاه بالوحي، ومن دنياه بالدعوة إلى الله والتربية الحكيمة، وصناعة الإنسان وبناء المجتمع الأفضل، حتى إن ميلاده كان ميلاد عالم جديد، وكان إعلاناً سماويا لانتشار الخير والبر والفضائل، ونهاية الجور والعسف، والظلام، والطغيان، حتى تنور العالم من أقصاه إلى أقصاه بنور الإيمان والعلم وروح الحب والإخلاص، وارتجع الجهل والكفر والضلالة والعداوة إلى الوراء رجعة قهقرية، فهبت رياح الأمن والسلام والعدل والإحسان، وشملت الحياة والمجتمع، فلم يعد هناك إلا الفضائل والسلوكيات الرفيعة من الحب والوئام، والتعاون على البر والتقوى، وتبدلت الأوضاع كلها وامتلأت الأرض سعادة وطمأنينة، وعزة وكرامة، وما بقيت هناك شامة من الرذائل والغواية ومحاربة الطبيعة الإنسانية المفطورة على الفطرة الإلهية، وتحققت البشائر حول بعثة النبي العظيم صلى الله عليه وسلم، واستبشر الخلق كله بالنبي الأمي الذي ليس بعده نبي، ودين الإسلام الذي ليس بعده دين، وكتاب الله الخالد المبين الذي ليس بعده كتاب، ولا صحيفة سماوية، فارتفع بذلك كله شأن النبي المرسل رحمة للعالمين، وقد شهد به كتاب الله العظيم ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾[الم نشرح: ٤]

فالعالم كله بجميع ما فيه من علوم ومعارف وأخلاق وآداب وحضارات، ومدنيات وإبداعات، وصناعات، وعقول وذكاء وتطورات هائلة في المجتمع البشري إنما هو مدين في كل ذلك بوجود هذا النبي العظيم صلى الله عليه وسلم، الذي نشر ظلال الرحمة الوارفة على كل إنسان، بل وعلى كل خلق، ومدين في كل ذلك بدينه الذي سماه الله تعالى الإسلام، وقال: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾[آل عمران: ١٩]

ومع كل ذلك إذا كان الحقد على الإسلام ونبيه عليه السلام بالغا إلى آخر المدى لدى شرذمة حقيرة من المشوهين والمناوئين سواء في الشرق أو الغرب، فليس ذلك أمراً هينا يسكت عليه أو يغض عنه، ولكن مسئولية الإيمان توجب استنكار ذلك بالحكمة والإيمان، وبطريق سلمي، وأسلوب إيجابي، لكي يعرف الناس حقيقة الإسلام ومكانة النبي العظيم صلى الله عليه وسلم ورسالته التي جاء بها إلى الناس كافة وعرض للناس طريقهم نحو السعادة والسلام والعدل والوئام، ويسر لهم حياة مطمئنة في ظل الإسلام، وشريعة الله الخالدة، حتى توسع نطاق الداخلين في دين الله، والعائشين في كنف الإيمان والعقيدة، فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل في رسوله العظيم صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة لكل من أكرم بنعمة الإسلام، يقول في كتابه العظيم:

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وذكر الله كثيراً﴾[الأحزاب: ٢١]

سعيد الأعظمي

أضواء على الصحافة الهندية الإنجليزية

عرض: إقبال أحمد الندوي الغازيفوري

الإسلام على قمة جدول الأعمال في اللقاء بين بلير و بامبائع الإندونيسي

نشرت صحيفة THE STATESMAN في عددها الصادر في ٠١/ أبريل ٢٠٠٦م خبرا يفيد بأن خطة الجمعية الاندونيسية البريطانية الاستشارية الإسلامية المقترحة تم اعلانها خلال زيارة رئيس الوزراء البريطاني تونى بلير لاندونيسيا في يوم الخميس ٣٠/ مارس ٢٠٠٦ م.

و الجدير بالذكر أن تونى بلير هو أول رئيس بريطاني للوزراء قام بزيارة إندونيسيا بعد ماركريت تهيشر التي قامت بالزيارة لها عام ١٩٨٥ م. و قال المستر بلير إن صلة بريطانيا المحكمة باندونيسيا لها اهمية اساسية لكون اندونيسيا اكبر دولة في العالم باعتبار عدد سكانها المسلمين، و قال ايضا: من الامور التي تحتل اهمية قصوى هو ان نعلم نحن الغربيين عن الإسلام، و ندري ماذا يريد المسلمون أن يتالوه و يحرزوه في حياتهم. و اضاف قائلا: إن المشكلة هي أن الغرب و الاسلام يتحدث كل واحد منهما عن ماضيهما فحسب، و لا يتحدثان عنهما بالذات.

و قال بلير انه سيعمل بدقة و جدية مع الرئيس الاندونيسي سوسيلو بامبانغ يودهويونو للتاكيد على أن الجمعية سوف تكون فعالة و نشيطة، و قال يودهويونو: التعاون المشترك فيما بين البلدين سوف يساعد في بناء مستقبل لامع يسوده الامن و السلام لمصلحة الغرب و الإسلام.

و صرح السفير الاندونيسي في بريطانيا مارتي نتاليكوا إن الوزارتين الخارجيتين للبلدين تتخذان إجراءات فورية مباشرة لتشكيل الجمعية التي ينتخب اعضاؤها من علماء اندونيسيا المسلمين الذين يشتركون في المناقشات التمهيدية الأولية مع بلير و يودهويونو.

و قال توني بلير كذلك انه متاكد من أن الجمعية تقوم بتسهيل الأمر و تمهيد الطريق إلى الحوار العقائدي و ايجاد التفاهم العظيم فيما بين الحكومتين و شعبي البلدين، و قال بلير بعد ما تحدث في الاجتماع و بدا كلامه بـ "السلام عليكم": من المامول أن الاجتماع و المباحثات ستشكل إشارة واضحة و علامة صادقة للعالم كله أن كيف تؤمن و نعتقد بأن مستقبلا مؤسسا على التسامح و الاحترام بالنسبة للآخرين يسمح للعالم بالتقدم و الازدهار.

باسوان يريد أن يستخدم بطاقة دليت (المنبوذين) و المسلمين في أترابراديش

اخبرت صحيفة THE STATESMAN في عددها الصادر في ٠١/ أبريل ٢٠٠٦م أن رئيس حزب لوك جن شكتي (LJP) و الوزير المركزي المستر رام ولاس باسوان الذي نال هزيمة منكرة في انتخابات المجلس التشريعي بولاية بيهار يحاول مرة أخرى لتكوين جبهة موحدة بين المنبوذين و المسلمين، و ذلك لنيل فسحة لنفسه و لحزبه في سياسة اترابراديش.

قال المستر باسوان: إن حزبي قام باعداد سلسلة من المسيرات السياسية عبر الولاية، و التي نحن في الطريق إلى البحث و التحضير للاعبين فيها في ولاية أترابراديش.

و قال ايضا ان المنبوذين (دليت) قد تحرروا الآن من الأسلوب السياسي لمهاراتي، فإن حزب بهوجن سماج (BSP) لا يحقق مطامح مساعده الحقيقي، و هو المجتمع البالميكي.

و قال ايضا ان عددا ضخما من المنتمين الى هذا الحزب يتصلون بي و يطالبون مني بملأ الفراغ السياسي و كوني صوتا صادقا لجماعتهم.

و حينما سئل هل يساعد حزب ملايم سنغ يادو (SP) بصورة غير مباشرة أذي يقوم بحمايته في بيهار، و ذلك عن طريق جعل مايلوتي هدفا، قال المستر باسوان: ليس من شاني و لا و جبي أن أساعد أحدا ما في أترابراديش، و انما ادخل حزبي في سياسة اترابراديش بهدف أن يكون صوتا قويا للمنبوذين و المسلمين.

أوما بهارتي تتهم أتل و أدواني بأنهما تحت سيطرة أعضاء الأسرة و الرأسماليين بدون الحبال

اخبرت صحيفة THE INDIAN EXPRESS في عددها الصادر في ٠٢/ أبريل ٢٠٠٦م أن أوما بهارتي قالت و هي تصوب بندقيتها إلى اعضاء أسرة الزعيمين الكبيرين لحزب بهارتي جنتا أتل بيهاري باجفائي و لال كرشن ادواني ان الرأسماليين قد تغلبوا و سيطروا على حزب بهارتي جنتا عن طريق هؤلاء، و لهم جولة و صولة في الحزب.

و قالت أوما بهارتي في حوار لها أجراه معها نيس شيكهر جبتا: ان الرأسماليين استخدموا أعضاء أسرة باجفائي و أدواني ببراعة فائقة و لياقة تامة، و اتهمت أوما بهارتي لأول مرة بان كبيري حزب بهارتي جنتا أتل بيهاري باجفائي و ادواني تغلب عليهما اعضاء اسرتهما، و بالتالي قد تغلبوا على الحزب يتصرفون فيه كما يشاؤن.

و في حوارها اتت أوما بهارتي على باجفائي واصفة اياه بكونه قائدا سياسيا مثاليا و ذا روح عظيمة، و لكنها اشارت مع ذلك الى انه يمكن أن يضعف و يفتر لأنه لا يستطيع أن ينجز كل ما يريد تحقيقه من الاعمال و النشاطات، و ذلك بسبب أولئك الذين قد التفوا حوله. وقالت ايضا: ان أتل جي لا يستطيع ان يفهم أولئك الذين يساعدونه.

و ذكرت أوما بهارتي أيضا الخلافات التي حدثت لها مع لال كرشن ادواني، فقالت انها كانت سبب الايديولوجيات و النظريات، و قالت أيضا انه من الخطأ البين ان يقال ان المستر ادواني كان رجلا متشددا، فانه لم يكن متشددا و لا ليبراليا، بل انه في الواقع لا يحمل شدة و لا ليبرالية. كما انتقدت المستر ادواني على انتخابه للمستشارين غير صالحين، قائلة كان انتخابه عجيبا، و التف حوله انواع من رجال غير صالحين و متطيرين، و قالت له (لادواني) سرارا بتطهيرهم، و تخليص نفسه منهم، و لكنه لم يقبل قولي.

أول مذيعة محجبة على شاشة دانماركية

قدمت قناة محجبة للمرة الأولى في الدنمارك برنامجا تليفزيونيا على القناة الثانية يتناول العديد من القضايا المهمة للمجتمع الدانماركي أبرزها أزمة الرسوم الأخيرة. (المجتمع)

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي

الجمع بين الدين والدنيا، وتوحيد الصفوف المتنافرة، والمعسكرات التجارية:

لقد وزعت الديانات القديمة، خاصة المسيحية، الحياة الإنسانية في قسمين: قسم للدين، وقسم للدنيا. ووزعت هذا الكوكب الأرضي في معسكرين: معسكر رجال الدين. ومعسكر رجال الدنيا. وما كان هذان المعسكران منفصلين فحسب، بل حال بينهما خليج كبير، ووقف بينهما حاجز سميك، وظلا متشاكسين متحاربين، وكان كل واحد يعتقد أن هناك خصومة وعداء بين الدين والدنيا. فإذا أراد إنسان أن يتصل بأحدهما، لزم عليه أن يقطع صلته بالآخر، بل يعلن الحرب عليه. فلا يمكنه - على حد قولهم - أن يركب سفينتين في وقت واحد، وأنه لا سبيل إلى الكفاح الاقتصادي ورخائه من غير غفلة عن الدار الآخرة، وإعراض عن فاطر السموات والأرض. ولا بقاء لحكم أو سلطة من غير إهمال التعاليم الدينية والخلقية، والتجرد عن خشية الله، ولا إمكان للتدين من غير رهبانية. وقطع الصلة عن الدنيا وما فيها

المعلوم المقرر أن الإنسان محب لليسر مجبول عليه، وكل فكرة دينية لا تسمح بالاستمتاع المباح، والنهضة والعزة، والحصول على القوة والحكم، لا تصلح للنوع البشري في الغالب. إنه صراع مع الفطرة السليمة. وكبت للغرائز الطبيعية البريئة في الإنسان. وكانت نتيجة هذا الصراع أن العدد الأكبر من أصحاب الفطنة والذكاء، والكفاءات العلمية، آثر الدنيا على الدين، ورضي بها - كحاجة اجتماعية، وواقع حي -، واطمأن إليها، وعكف على تحسين هذه الحياة، والحصول على ملذاتها، ولم يبق له أمل في الرقي الديني، والتقدم الروحي.

وأكثر الذين هجروا الدين بصورة عامة، هجروه على أساس التناقض الذي حسبوه حقيقة بديهية مسلمة، وثار البلاط الذي كان يتزعم الحكم الدنيوي على الكنيسة التي كانت تمثل الدين، وتجرد عن سائر قيوده، فصارت الحكومات - بطبيعة المنطق - كفيل هائج مائج، تخلص من سلاسله وقيوده، أو كجمل هائم حبله على غاربه، هذا الانفصال النكد بين الدين والدنيا، وذلك العداء المشؤوم بين "رجال الدين ورجال الدنيا" فتح الباب على مصراعيه للإلحاد واللادينة، وكانت فريسته الغرب أولاً، والأمم التي دانت له في الفكر والعلم والثقافة، أو عاشت تحت رايته ثانياً.

وزاد الطين بلة دعاة المسيحية المتطرفون والمفرطون، الذين كانوا يعتبرون الفطرة البشرية أكبر عائق في التزكية الروحية والاتصال بالسماء، والذين لم يدخروا وسعاً في إذلالها وتعذيبها بأنواع من الأحكام القاسية والتعاليم الجائرة، وقدموا صورة وحشية كالحة مفزعة للدين، تقشعر منها جلود الذين آمنوا، وآل الأمر في نهاية الشوط إلى تقلص ظل الدين، وبلغت عبادة النفس والهوى - في أوسع معناها - إلى ذروتها، وأصبحت الدنيا تتأرجح بين طرفي نقيض، ثم سقطت أخيراً بضعف الوازع الديني، أو فقدان الحاسة الدينية في هوة عميقة من اللادينية والفوضى الخلقية العامة.

وأعظم هدية للبعثة المحمدية، ومنتها العظيمة نداؤها الذي دوت به الآفاق أن أساس الأعمال والأخلاق، هو الهدف الذي ينشده المرء، والذي عبر عنه الشارع بلفظ مفرد بسيط، ولكنه واسع عميق "النية" فقال: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"

وإن كل عمل يقوم به الإنسان ابتغاء مرضاة الله، ويدافع الإخلاص، وامتثال أمره وطاعته، هو وسيلة إلى التقرب إلى الله، والوصول إلى أعلى مراتب اليقين، ودرجات الإيمان. وهو دين خالص لا تشوبه شائبة، ولو كان هذا العمل جهاداً وقتالاً وحكماً و إدارة، وتمتعاً بطيبات الأرض، وتحقيقاً لمطالب النفس، وسعياً لطلب الرزق والوظيفة، واستمتاعاً بالتسلية البريئة المباحة، والحياة العائلية والزوجية، وكل عبادة وخدمة دينية - بالعكس من ذلك - تعتبر دنيا إذا تجردت من طلب رضا الله سبحانه، والخضوع لأوامره ونواهيه، وغشيتها غاشية من الغفلة ونسيان الآخرة، ولو كانت صلوات مكتوبة، ولو كانت هجرة وجهاداً وذكراً وتسبيحاً وقتالاً في سبيل الله، ولا يثاب عليه العامل، والعالم، والمجاهد، والداعي، بل قد تعود تلك الأعمال والخدمات عليه وبالاً، وتكون بينه وبين الله حجاباً.

إن من مآثر سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - العظيمة أنه ملأ هذه الفجوة الواسعة بين الدين والدنيا، وجعل هذين المتنافرين المتباعدين، اللذين عاشا في خصام دائم، وعداء سافر، وحقد مستمر، يتعانقان في إلف وود، ويتعايشان في سلام ووئام، إنه صلى الله عليه وسلم رسول الوحدة، وبشير ونذير في الوقت ذاته. إنه أخذ النوع البشري من المعسكرين المتحاربين إلى جبهة موحدة من الإيمان والاحتساب، والعطف على البشرية، وابتغاء رضوان الله، وعلمنا هذا الدعاء الجامع، المعجز الواسع: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: الآية: ٢٠١]

إنه أعلن بالآية القرآنية: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام الآية: ١٦٢] أن حياة المؤمن ليست مجموع وحدات متفرقة متضادة، بل هي وحدة تسيطر عليها روح العبادة والاحتساب، ويقودها الإيمان بالله والإسلام لأوامره، وهي تشمل شعب الحياة كلها، وميادين الكفاح كلها، وأصناف العمل كلها، إذا تحقق الإخلاص، وصحت النية، وأريد بها وجه الله.

وكانت على المنهج الصحيح الذي جاء به الأنبياء، فدل ذلك على أنه رسول الوحدة والوئام والانسجام بالكمال والتمام، وأنه البشير والنذير في نفس الوقت، إنه قضى على نظرية الانفصال بين الدين والدنيا، فجعل الحياة كلها عبادة، وجعل الأرض كلها مسجداً، وأخذ بيد الإنسان من معسكرات متحاربة متصارعة، إلى جبهة واحدة واسعة من العمل الصالح، وخدمة الإنسانية النافعة، وابتغاء مرضاة الله، فترى هناك ملوكاً في أطمار الفقراء وزهاداً في زي الملوك والأمراء، جبال حلم وينابيع علم، عباد ليل وأحلاس خيل، من غير تناقض أو صعوبة، واختلال أو تعسف.

تعيين الأهداف والغايات وميادين العمل والكفاح:

ومن مآثر محمد - صلى الله عليه وسلم - العظيمة الخالدة أنه هدى الإنسان إلى محل لائق كريم يصرف فيه قواه، ورفعه إلى أجواء فسيحة عالية يحلق فيها.

كان الإنسان قبل البعثة المحمدية جاهلاً لهدفه الحقيقي، لا يدري إلى أين يتجه، وإلى أين المصير، وما هو المجال الأفضل والحقيقي لمواهبه وطاقاته وجهوده؟

إنه وضع لنفسه مقاصد وهمية وصناعية، وحصر نفسه في دوائر ضيقة محدودة، كانت تستنفد قواه وطاقاته وذكاءه. وكان المثل الأعلى عنده للرجل الناجع واللامع من يكون أكثر جمعاً ومالاً، وأوسع نفوذاً وقوة، متحكماً في أكبر مجموعة من البشر، وأوسع بقعة من بقاع المعمورة، كان هناك ملايين لم يزد طموحهم على التمتع بألوان زاهية، وأصوات مطربة، وأطعمة لذيذة، وأكثر من تقليد البلبل في صوته، أو الطاووس في لونه. بل أكثر من مسايرة الماشية والغنم، والأنعام والدواب، كان هناك آلاف عاشوا دائماً بين بلاط الملوك، وحاشيتهم، وبذلوا نبوغهم وذكاءهم في التزلف إلى الأمراء، والتملق أمام الأغنياء، أو الخضوع للجبابرة والأقوياء، أو التسلي بالأدب الفارغ الذي لا قيمة له في الدنيا والآخرة، فجاء محمد صلى الله عليه وسلم وجعل غايته الأخيرة الحقيقية، وهدفه الأعلى المنشود نصب عينيه، وأرسخ في قلب الإنسان، أن المجال الحقيقي لجهده واجتهاده، ومواهبه وأشواقه، وطموحه وسموه وطيرانه وتحليقه هو معرفة فاطر السموات والأرض، واطلاع على صفاته، وقدرته وحكمته، وسعة ملكوت السموات والأرض وعظمتها وخلودها والحصول على الإيمان واليقين، والفوز برضوان الله وحده، والرضا به وبقدره، والبحث عن وحدة تؤلف بين الأجزاء المتناثرة أحياناً، والمتناقضة أحياناً أخرى، وتنمية قواه الباطنة، ومداركه الروحية، للوصول إلى درجات القرب واليقين، والحث على خدمة الإنسانية، والإيثار والتضحية، والوصول بذلك إلى مكان لا تصل إليه الملائكة المقربون، وتلك هي السعادة الحقيقية للإنسان، ونهاية كماله، ومعراج قلبه وروحه.

ولادة عالم جديد، وإنسان جديد:

لقد تغيرت الدنيا بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وبفضل تلك التعاليم السامية، كما يتغير الطقس، وانتقلت الإنسانية من فصل كله جدب وخريف، وسموم وحميم، إلى فصل كله ربيع وأزهار، وجنات تجري من تحتها الأنهار، تغيرت طباع الناس، وأشرقت القلوب بنور ربها، وعم الإقبال على الله، واطلع الإنسان على طعم جديد لم يألفه، وذوق لم يجربه، وهيام لم يعرفه من قبل.

انتعشت القلوب الخاوية الضامرة الباردة الهامدة، بحرارة الإيمان وقوة الحنان، استضاءت العقول بنور جديد، وسكرت النفوس بنشوة جديدة، وخرجت الإنسانية أفواجاً تطلب الطريق الصحيح ومحلها الرفيع. وتحن إلى

البقية على ص ١٠

ولد الهدى فالكائنات ضياء

الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي

إن شهر ربيع الأول هو في واقع أمره ربيع شهور السنة كلها، وذلك بما امتاز به من عطاء وإغاثة للإنسانية بميلاد شخصية فذة في التاريخ الإنساني كله، شخصية أعادت إلى الإنسانية كرامتها المسلوبة، وانتشلتها من حضيض التفسخ والذلة، هي شخصية خاتم الرسل محمد (بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - محبوب رب العالمين الذي ختم الله به رسالات السماء إلى الأرض، وأكمل به دينه الذي شرعه للبشرية، وأتم به نعمته على الإنسانية

لقد كانت الإنسانية قبل هذا الرسول العظيم محمد بن عبد الله الأمين في فوضى شديدة للأخلاق، وقهر وإذلال للفقراء والمستضعفين في الأرض رغم ما كان من تقدم للعدنية، وبلوغ الإنسانية في العلم والمعارف البشرية إلى الكمال، ورغم ما كان أحرزه الإنسان من رغد في العيش، وقوة وعتاد للحياة، فقد كان كسرى لا يرتاح إلا باستخدام آلاف الطهاة لطعامه، وآلاف الخادمين لخدمته، وكان يصبر على العطش، ولا يحتمل الشرب في أواني الخزف أو المعادن الرخيصة، ولم يكن يلبس تاجاً إلا بقيمة تبلغ إلى المستوى الخيالي، ولم يكن وحده في هذا الرغد وعظيم الترف، بل كان قواده وأمراؤه وأثرياء مملكته أيضاً على هذا الطور من الحياة من أكل لذيذ، وعيش رغيد، ولبس لأغلى الملابس، والتظاهر بالأبهة والشوكة، وبجانب آخر كانت كفة أخرى لميزان مستوى الحياة طائشة. فقد كان عامة البشر في جهد مضن، وفقر مدقع، وحرمان وعذاب، يعملون كالبهائم، ويعيشون كالسوام، ويواجهون القمع والبطش والتعذيب على أدنى تكاسل في خدمة الأثرياء، ولم يكن ذلك في المملكة الكسروية فحسب، بل كان مثله في المملكة القيصرية كذلك. لقد كان أثرياؤها يحرقون الأسرى والعبيد في مآدبهم الكبيرة، ليتمتع الضيوف بالتفرج على اشتعال النيران في الجسد الإنساني المتحرق، وأنه كيف يتململ ويتلوى ألماً من تأثير لظاها وأوارها، وكان الضيوف المترفون يضحكون ويفرحون من هذه النزهة الحمراء الدامية، لقد قامت مدنيات زاهرة مزركشة بفنونها وأهوائها في التاريخ الإنساني، ولكن زركشتها هذه كانت تحصل من ألوان دماء الفقراء والمستضعفين، ولقد نبغ في هذه الأدوار الراقية عقلاء وفلاسفة صغار وكبار، ولكنهم كانوا يرضون بكل ذلك فيبقون صامتين أو ساهين، بفلسفاتهم وآرائهم، ونظر رب العالمين نظرة إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب (كما ورد في الحديث النبوي الشريف) ولكن هؤلاء البقايا من أهل الكتاب وصلوا أخيراً إلى آخر درجات النقص والتضاؤل، فجاشت رحمة الله على عباده البائسين بالشقاء والعذاب. وأرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم في العرب وهم غير أهل الكتاب، وبذلك نقل مسئولية الرسالة منهم إلى غيرهم، فقد كان أهل الكتاب قد بالغوا في إضاعة مسئوليتهم وإهدار كرامتها، فقد كانت تقع عليهم مسئولية الإصلاح. ولكنهم تهاونوا فيها. وأضاعوها. فنقل الله المسئولية إلى أمة كانت أمية فضلاً عن أن تكون حاملة لكتاب الله عزوجل. وبعث رسوله فيها وأعطاه الكتاب الأخير العظيم الذي حمل تعليمات الدين في أكمل صوره. فهو هدى ونور. وهو كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وهو الذكر الحكيم. والقرآن الكريم. والفرقان الحميد الذي حمل ميزة وكمالاً لم يعهده أي كتاب سماوي قبله. وهو قبول إلهي تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة الآية: ٣].

ونقرأ القرآن فنجد فيه هداية لكل جوانب الحياة، وتسديداً وتقويماً لكافة الآراء والأخلاق. فهو دستور جامع للحياة، وهداية كاملة للأخلاق وتصحيح لمسار حياة الإنسانية. فهو رحمة للبشرية جمعاء، ما وراءها رحمة. وأنزله الله تعالى على خاتم رسله ليكون نبراساً للإنسانية إلى يوم القيامة، لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوة الأمة العربية أولاً. وكان قد ولد ونشأ فيها، وكانت هذه الأمة على أفسد طور من أطوار الحياة، يعبدون الأصنام، ويأكلون الميتة، ويئدون البنات، ويتقاتلون فيما بينهم لأدنى أحوال الأنفة والحمية وأخف دواعي الغيرة والكبرياء، فجاءت معجزة من أعظم المعجزات أن أنشأ رسول رب العالمين من هذه الأمة الفاسدة القاتمة أمة من أصلح الأمم في التاريخ الإنساني، وأقواها همة وأعظمها وحدة، وأشدها شكيمة وصموداً أمام الفساد والطغيان فغير بها في نصف قرن وجه التاريخ الإنساني. وملأ بتعاليمه السمحاء نفوس الناس وقلوبهم بروح المساواة والمؤاساة والبر والإحسان، وظهرت أمثلة من العفاف والزهد في زخارف الحياة من إيثار خير الحياة الآجلة على راحة الحياة العاجلة. ففي الوقت الذي كان رجل الدنيا يلبس قلنسوة يبلغ ثمنها إلى أقصى حدود الإسراف والبذخ كان الرجل الذي آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم يحمل تاج كسرى المحلى بالذهب واللآلئ الثمينة تحت ذيل قميصه. ويوصله بكل أمانة وزهد إلى أمير المؤمنين. ويخفي حتى اسمه ويستر عمله بالصمت والإخفاء، وفي الوقت الذي كان أمراء المدنيات الكافرة يحرقون عبيدهم وأسراهم ليتمتع ضيوفهم بمنظر احتراق الإنسان الحي بقلوبهم الحجرية الهامدة. كان الأمراء التابعون لمحمد صلى الله عليه وسلم يساوون بينهم وبين عبيدهم إلى الحد الأقصى. حتى شهد التاريخ الإسلامي مراراً أن العبيد المسلمين وصلوا إلى الحكم والسلطان. آمرين وناهين لشعوبهم وفيها أبناء أسيادهم الذين لم يستنكروا ذلك ولم يعدوه إلا عملاً سياسيا لا عمل إهدار كرامة. لأن الإسلام يساوي بتين الإنسان والإنسان رغم اختلاف الألوان والسلالات. واختلاف حالة الفقر والغنى. فقد نادى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته الأخيرة. وذلك في حجة الوداع بقوله: **"كلكم من آدم، وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى"** [رواه الإمام أحمد في مسنده] وأوصى لدى وفاته بالإحسان بالأرقاء والعبيد وبالنساء لأنهن ضعيفات بالنسبة إلى الرجال، في الوقت الذي كان الرجال في أمم أخرى ولا يزالون فيها يستضعفون النساء ويكلفونهن بالأعمال الثقيلة، ويستخدمونهن لأرب ترفهم ومتعهم، ويبخسون حقوقهن الإنسانية، ويخدعونهن بالإغراءات الكاذبة، وينعتونهن بالنعوت المستهجنة الخادعة، ويستعلونهن كالبضاعة وأدوات ترف ومتعة. وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعاد إليهن حقوقهن، ورفعهن من حضيض الحماة والرذيلة. فقد أعطاهن حق القبول والرفض في الزواج، وحق طلب الطلاق من زوجها. وإذا لم يرض فمن السلطة الشرعية، وصان كرامتهن بالعفاف والحجاب. وأوجب أن يكون مستوى معيشتهن من أكل ولباس ومباشرة نفس مستوى أزواجهن. وعلى أزواجهن التكفل لنفقاتهن. وأثبت لهن الحق في نيل تراث الأبوين والأقارب. وساواهن مع الرجال في مجالات عامة من الحياة. لقد أعطى الإسلام المرأة الحق في الانفصال عن زوجها إذا وجدت بقاءها معه غير قابل للاحتمال. «ذلك بالعكس مما في الأديان الأخرى التي تصبح فيها المرأة بعد أن تدخل في زواج رجل مثل الرقيق الذي لا يستطيع الخروج من ملكه. فلا تملك حيلة للانفصال. ولقد قام بعض الأديان أخيراً بشيء من التعديل في ذلك، وأوسع الأمر بالانفصال بين الزوجين. وذلك تأسياً بما رأوه في الإسلام. هذه حالة المرأة مع زوجها، أما في بيت والديها فلا تكون فيه أيضاً في حالة مشرفة لأنها تكون ملزمة بخدمة إخوتها، وتنال كرامة أقل منهم، ثم إنها لا تساهم إخوتها في الاستفادة بحقوقها مثلهم، وحصول الميراث من أبويها. ولكن الشريعة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم أعطت المرأة كل حقها في تقرير أمورها حسب مصالحها الدينية والدنيوية، ونيل حقها في مال والديها. بل وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصول الأجر والثواب على رعاية البنت أكثر من رعاية الابن، وبذلك زاد من أهميتهن على أهمية إخوتهن.

إن أعظم عطاء جاء به الإسلام إلى أتباعه هو الجمع بين الدين والدنيا بالعكس مما عرفه الناس في الأديان الأخرى التي لا تعتني إلا بأمور العبادة فحسب. فإن الإسلام في هذه الأديان يكون في داخل بيته حراً لدنياه، ويكون دينه منحصراً في مكان عبادته، ولكن الإسلام جمع الدين مع الدنيا، فالدعاء الذي علمه القرآن أتباعه فهو: **﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾** وقال الله تعالى: **﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾** [الأعراف الآية ٣٢] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لنفسك عليك حقا. وإن لزوجك عليك حقا. فأعط كل ذي حق حقه" [رواه البخاري] وأعلن بالحصول على الأجر في الآخرة إذا تلطف الزوج مع زوجته. وكذلك إذا قام بتهيئة أسباب الراحة والعطف لأولاده.

على كل حال. فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم

البقية على ص ١٧

الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون بعض المعترفين الغربيين

المفكر الفرنسي لامرتين :

إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أيا من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد ﷺ في عبقريته، فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات، فلم يجنوا إلا أمجاداً بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانيهم، لكن هذا الرجل لم يقد الجيوش ويسن التشريعات ويقم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط، وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ، لقد صير النبي ﷺ وتجلد حتى نال النصر من الله، كان طموح النبي ﷺ موجها بالكلية إلى هدف واحد، فلم يطمح إلى تكوين إمبراطورية أو ما إلى ذلك حتى صلاة النبي الدائمة ومناجاته لربه ووفائه ﷺ وانتصاره حتى بعد موته، كل ذلك لا يدل على الغش والخداع بل يدل على اليقين الادق الذي أعطى النبي الطاقة والقوة لإرساء عقيدة ذات شقين: الإيمان بوحدانية الله، والإيمان بمخالفته تعالى للحوادث، فالشق الأول يبين صفة الله (ألا وهي الوحدانية) بينما الآخر يوضح ما لا يتصف به الله تعالى (وهو المادية والمماثلة للحوادث) لتحقيق الأول كان لا بد من القضاء على الآلهة المدعاة من دون الله بالسيف، أما الثاني فقد تطلب ترسيخ العقيدة بالكلمة (بالحكمة والموعظة الحسنة)، هذا هو محمد ﷺ الفيلسوف، الخطيب، النبي، المشرع، المحارب، قاهر الأهواء، مؤسس المذاهب الفكرية التي تدعو إلى عبادة حقة، بلا أنصاب ولا أزلام، هو المؤسس لعشرين إمبراطورية في الأرض، وإمبراطورية روحانية واحدة، هذا هو محمد ﷺ بالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية، أود أن أتساءل هل هناك من هو أعظم من النبي محمد ﷺ

مهاتما غاندي:

أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون منازع قلوب ملايين البشر، لقد أصبحت مقتنعا كل الاقتناع، أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته، هذه الصفات هي التي مهدت الطريق، وتخطت الصاعب وليس السيف، بعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول وجدت نفسي آسفا لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على حياته العظيمة.

ساروجني نايدو شاعرة الهند:

يعتبر الإسلام أول الأديان ماديا ومطبقا للديمقراطية، وتبدأ هذه الديمقراطية في المسجد خمس مرات في اليوم الوحد عندما ينادي للصلاة، ويسجد القروي والملك جنبا لجنب اعترافا بأن الله أكبر.. ما أدهشني هو هذه الوحدة غير القابلة للتقسيم والتي جعلت من كل رجل بشكل تلقائي أخا للآخر

مونتجومري:

إن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل معتقداته، والطبيعة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيدا وقائدا لهم، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة، كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة في شخصه، فافتراض أن محمداً مدع افتراض يثير مشاكل أكثر ولا يحلها، بل إنه لا توجد شخصية من عظماء التاريخ الغربيين لم تنل التقدير اللائق بها مثل ما فعل بمحمد.

ديورانت: محمد أعظم عظماء التاريخ :

يبدو أن أحدا لم يعن بتعليم - محمد ﷺ - القراءة والكتابة، ولم يعرف عنه أنه كتب شيئا بنفسه، ولكن هذا لم يحل بينه وبين قدرته على تعرف شؤون الناس تعرفا قلما يصل إليه أرقى الناس تعليما.

كان النبي ﷺ من مهرة القواد، ولكنه كان إلى هذا سياسيا محنكا، يعرف كيف يواصل الحرب بطريق السلم إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا إن محمدا ﷺ كان من أعظم عظماء التاريخ، فلقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحا لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، وقل أن نجد إنسانا غيره حقق ما كان يحلم به.. ولم يكن ذلك لأنه هو نفسه كان شديد التمسك بالدين وكفى، بل لأنه لم يكن ثمة قوة غير قوة الدين تدفع العرب في أيامه إلى سلوك ذلك الطريق الذي سلكوه.. وكانت بلاد العربي لما بدأ الدعوة صحراء جدباء، تسكنها قبائل من عبدة الأوثان قليل عددها، متفرقة كلمتها، وكانت عند وفاته أمة موحدة متماسكة، وقد كبح جماح التعصب والخرافات، وأقام فوق اليهودية والمسيحية ودين بلاده القديم، دينا سهلا واضحا قويا، وصرحا خلقيا وقوامه البسالة والعزة القومية، واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة، وفي قرن واحد أن ينشأ دولة عظيمة، وأن يبقي إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم في نصف العالم.

لسنا نجد في التاريخ كله مصلحا فرض على الأغنياء من الضرائب ما فرضه عليهم محمد ﷺ لإعانة الفقراء.

تدل الأحاديث النبوية على أن النبي ﷺ كان يحث على طلب العلم ويعجب به، فهو من هذه الناحية يختلف عن معظم المصلحين الدينيين.

(العالم الكبير ويل ديورانت صاحب الكتاب المشهور قصة الحضارة في أحد عشر جزءا).

توماس :محمد الرحمة والحنان :

هل رأيتم قط، أن رجلا كاذبا يستطيع أن يوجد دينا عجبا. إنه لا يقدر أن يبني بيتا من الطوب. فهو إذا لم يكن عليما بخصائص الجير والجص، والتراب وما شاكل ذلك. فما ذلك الذي يبنيه بيت وإنما هو تل من الأنقاض وكثيب من أخلاط المواد. وليس جديرا أن يبقى على دعائمه اثني عشر قرنا يسكنه مائتا مليون من الأنفس، ولكنه جدير أن تنهار أركانه فينهدم فكأنه لم يكن، وإني لأعلم أن على المرء أن يسير في جميع أموره طبق قوانين الطبيعة وإلا أبت أن تجيب طلباته.. كذب ما يذيعه أولئك الكفار وإن زخرفوه حتى تخيلوه حقا.. ومحنة أن ينخدع الناس شعوبا وأمما بهذه الأضاليل.

إن محمدا ﷺ لم يتلق دروسا على أستاذ أبدا وكانت صناعة الخط حديثة العهد آنذاك في بلاد العرب، ويظهر لي أن الحقيقة هي أن محمدا ﷺ لم يكن يعرف الخط والقراءة، وكل ما تعلم هو عيشة الصحراء، وأحوالها وكل ما وفق إلى معرفته هو ما أمكنه أن يشاهده بعينيه ويتلقى بفؤاده من هذا الكون العديم النهاية.. إنه لم يعرف من العالم ولامن علومه إلا ما تيسر له أن يبصره بنفسه أو يصل إلى سمعه في ظلمات صحراء العرب، ولم يضره.. إنه لم يعرف علوم العالم لا قديمها ولا حديثها لأنه كان بنفسه غنيا عن كل ذلك، ولم يقتبس محمد ﷺ من نور أي إنسان آخر ولم يغترف من مناهل غيره ولم يك في جميع أشباهه من الأنبياء والعظماء - أولئك الذين أشبههم بالمصابيح الهادية في ظلمات الدهور - من كان بين محمد ﷺ وبينه أدنى صلة وإنما نشأ وعاش وحده في أحشاء الصحراء.. بين الطبيعة وبين أفكاره..

لوحظ على محمد ﷺ منذ صباه أنه كان شابا مفكرا وقد سماه رفقاؤه الأمين - رجل الصدق والوفاء - الصدق في أفعاله وأقواله وأفكاره، وقد لاحظوا أنه ما من كلمة تخرج من فيه إلا وفيها حكمة بليغة، وإني لأعرف عنه أنه كان كثير الصمت يسكت حيث لاموجب للكلام، فإذا نطق فما شئت من لب. وقد رأيناه طول حياته رجلا راسخ المبدأ صارم العزم بعيد الهم كريما براً رؤوفاً فاضلاً حراً، رجلا شديد الجد مخلصا وهو مع ذلك سهل الجانب ليز العريكة، جم البشر والطلاقة، حميد العشرة، حلو الإيناس، بل ربما مازح وداعب، وكان على العموم تضيء وجهه ابتسامة مشرقة من فؤاد صادق.. وكان ذكي اللب، شهم الفؤاد.. عظيماً بفطرته، لم تثقفه مدرسة ولاهذبه معلم وهو غني عن ذلك.. فأدى عمله في الحياة وحده في أعماق الصحراء.

ومما يبطل دعوى القائلين أن محمداً ﷺ لم يكن صادقاً في رسالته.. أنه قضى عنفوان شبابه وحرارة صباه في تلك العيشة الهادئة المطمئنة - مع خديجة رضي الله عنها - لم يحاول أثناءها إحداث ضجة ولا دوي، مما يكون وراءه ذكر وشهرة وجاه وسلطة، ولم يكن إلا بعد أن ذهب الشباب وأقبل المشيب أن فار بصدره ذلك البركان الذي كان هاجعاً وثار يريد أمراً جليلاً وشأناً عظيماً.

لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير - ﷺ ابن القفار العظيم النفس، المملوء رحمة وخيراً وحناناً وبراً وحكمة وحجى ونهى، وأفكار غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه، وكيف وتلك نفس صامتة كبيرة ورجل من الذين لا يمكنهم إلا أن يكونوا مخلصين جادين فينما نرى آخرين يرضون بالاصطلاحات الكاذبة، ويسيرون طبق اعتبارات باطلة، إذ ترى محمداً ﷺ لم يرض أن يلتفع بالأكاذيب والأباطيل، لقد كان منفرداً بنفسه العظيمة وبحقائق الأمور والكائنات، لقد كان سر الوجود يسطع لعينيه بأهوائه ومخاوفه ومباهره، ولم يكن هناك من الأباطيل ما يحجب ذلك عنه، فكأنه لسان حال ذلك السر يناجيه: ها أنذا، فمثل هذا الإخلاص لا يخلو من معنى إلهي مقدس، وما كلمة مثل هذا الرجل إلا صوت خارج من صميم قلب الطبيعة، فإذا تكلم فكل الأذان برغمها صاغية وكل القلوب واعية، وكل كلام ما عدا ذلك هباء وكل قول جفاء.

إني لأحب محمداً ﷺ لبراءة طبعه من الرأي والتصنع، ولقد كان ابن القفار هذا رجلا مستقل الرأي لا يعول إلا على نفسه ولايدعي

البقية على ص ٩

قراءة في كتاب

الإمام أحمد بن عرفان الشهيد

محمد وثيق الندوي

[صدر عن المجمع الإسلامي العلمي بلكناؤ الهند كتاب "الإمام أحمد بن عرفان الشهيد" للأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي. وقدم له فضيلة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي، الرئيس العام لندوة العلماء، ويقع الكتاب في ٣١٢ صفحة من القطع المتوسط، (٢٦/٨+٢٠) ويشتمل على مقدمة وكلمة للمؤلف وثمانية أبواب، ويحتوي على معلومات دقيقة عن حياة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وأهم جوانبه التي أغفلها الكتاب المعاصرون. فهو يقدم للباحثين مادة غنية تفيدهم في أبحاثهم وعملهم الأكاديمي كما يضع الكتاب أمام قرائه ودارسيه الصورة المشرقة لحياة الإمام الشهيد ومساعيه الجبارة في حقل الدعوة والتربية ومآثره الإسلامية التجديدية، وتاريخ كبرى الحركات والمنظمات الإصلاحية التجديدية في شبه القارة الهندية، التي قامت لإحياء الخلافة الإسلامية والمجتمع المسلم الصالح].

إن شخصية الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد شخصية فذة في تاريخ الهند، قامت بدور رائد في مجال الدعوة والإصلاح والفكر الإسلامي، وقد جمعت هذه الشخصية العملاقة خصائص ومميزات مناهج السلف الصالح الذين وقفوا مواقف العزيمة والثبات والصمود في وجه القوى الضالة، وتصدوا للتحريف، والإفراط والتفريط، والغفلة، والانحراف، والإلحاد، وقامت بمواجهة ظروف عصرها، وحل قضاياه المتعددة بأسلوب تمتزج فيه طرق الدعوة، والتزكية، والتعليم، والتربية، والإصلاح والجهاد، فكانت شخصية جامعة، لا يوجد مثال هذا الجمع في شخصية أخرى، وتركت على مجرى التاريخ آثارا لا تزال تلمس في ميادين العمل الإسلامي المتعددة.

يقول المؤلف في كلمته "بين يدي الكتاب":

"لقد كانت حياة الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد، حياة معلم، ومزك، وداع إلى الله، ومصلح، وشارح للشريعة الإسلامية، ومحي للسنة، ومكافح للبدع والخرافات والتقاليد والأعراف غير الإسلامية، ومجاهد في سبيل الله، وقد جمع في حياته هذه الجوانب المختلفة للعمل والكفاح بتناسب، ووجه عنايته إلى سائر هذه الجوانب حسب الضرورة والوضع، بدون أن يطغى جانب على جانب آخر، أو التهاون في جانب بالاهتمام الزائد بجانب آخر، أو الإفراط والتفريط، واستطاع في حياته القصيرة (المتدة من ١٢٠١هـ إلى ١٢٤٦هـ) إعداد نفوس أكفاء للقيام بأعمال تسند إليها، ومسئوليات تفوض إليها، ومنح كل جهة من جهات العمل حقها ونصيبها من الاهتمام، اقتداءاً بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه، واقتفاءاً بآثاره وسلوكه مع أصحابه، ولذلك كانت تربيته وتفويض مجالات العمل لأصحابه الكرام حسب طبيعة العمل وكفاءاتهم، وكان اهتمامه بجهات العمل واختياره لها حسب اقتضاء الأحوال والظروف.

فإن مثل هذه الشخصية الجامعة لجوانب الترشيد والتربية والقيادة وتصحيح العقيدة ومقاومة الشر والانحراف تستحق أن تدرس، فقام سعادة أستاذي الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي بدراسة سيرة هذا الرجل الإسلامي العملاق، واستعرض منهجه وأعماله التجديدية والإصلاحية بأسلوب علمي رزين وبعبارة شيقة، جميلة سهلة، وأبرز جوانب من حياته الحافلة قد أحدثت تغييراً في الهند، ولا يزال أثره يلمس في المجتمع الإسلامي الهندي.

يشتمل هذا الكتاب على مقدمة وكلمة بين يدي الكتاب، وثمانية أبواب.

ففي المقدمة ألقى فضيلة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي الرئيس العالم لندوة العلماء ضوءاً كاشفاً على حياة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد وأعماله المختلفة، وبين خصائصه البارزة، وذكر ضرورة تأليف هذا الكتاب، ووازن بين هذا الكتاب والكتب الأخرى المؤلفة في سيرة الإمام الشهيد وذكر الخصائص التي يتميز بها هذا الكتاب عن غيره من الكتب، فإن المقدمة في الواقع تمهيد لدخول صلب الموضوع، وتستحق أن تطبع وتنشر في رسالة مستقلة لما تشتمل عليه من الشمول والجامعية والاستعراض الدقيق الأمين لحياة الإمام والتقييم والتحليل العميقين لأعماله المتعددة لتعم الفائدة.

وذكر المؤلف في كلمته بين يدي الكتاب العوامل التي حفزته على تأليف هذا الكتاب القيم، واستعرض الكتب التي ألفت في عرض حياة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وخصائصها، وبين الحاجة إلى وضع كتاب مفصل حول حياة الإمام الشهيد وخلفائه وأتباعهم في الهند إلى العصر الحديث.

والباب الأول يشتمل على دراسة جامعة لتاريخ دخول الإسلام والمسلمين في الهند، واستعرض المؤلف في هذا الباب ما لعبه العلماء والمشايخ بجانب الغزاة والملوك والأمراء من دور قيادي في نشر الإسلام في أرض الهند. وقدم عرضا موجزاً جامعاً للوضع الديني والعلمي والسياسي وسيطرة الإنجليز في عهد الإمام الشهيد.

ويعرض الباب الثاني أسرة الإمام الشهيد ومزاياها، وما قامت به من خدمات عظيمة في مجال الدعوة والتربية والإصلاح والإرشاد.

والباب الثالث يشتمل على فصلين: الفصل الأول يعرض مولده ونشأته ومراحل دراسته التي أغفلها المؤرخون، ورحلاته إلى مدن مختلفة للتعليم والتربية والأعمال المفضلة لديه، وقد المؤلف رأي بعض المؤلفين الذين حاولوا إثبات كون الإمام أميا، وقدم روايات تاريخية تثبت أنه درس المقررات الدراسة في ذلك العصر بصورة غير نظامية، وأثبت أنه كانت لديه قابلية فائقة للقبول والفهم لما يلقى عليه من الدروس.

والفصل الثاني يعرض نشاط الإمام الشهيد الدعوي وجهوده في إصلاح المجتمع وإحياء السنة ومكافحة العادات والتقاليد غير الإسلامية، ورحلاته الدعوية لمناطق مختلفة، وتأثير منهج إصلاحه ودعوته، وتربيته، وكيف تغيرت النفوس والقلوب، ودخول الناس في بيعته زرافات ووحدانا، وذلك بأسلوب حلو عذب مؤثر.

والباب الرابع يشتمل على رحلته الحجازية ودوره التاريخي في إحياء فريضة الحج الذي أقتفى بإسقاط فرضيته بعض العلماء على أسس واهية. فيعرض هذا الباب رحلته للحج بما تشتمل عليه من جهود دعوية وإصلاحية أثناء السفر إلى الحرمين الشريفين، وإقبال الناس عليه، وهبوب رياح الإيمان في كل مكان مر به، وتغير الأحوال وتحول قرى بكاملها من البدع والأعمال الشركية إلى التوحيد الخالص والدخول في الإسلام كافة والانقياد التام للدين، وتأثير المواعظ والخطب وروائع من الصبر والتضحية والإيثار والأخوة الإسلامية.

والباب الخامس يعرض مغادرته من وطنه إلى مناطق الثغور لإنشاء حكومة إسلامية على منهاج الخلافة الراشدة، وسعيه وجهاده في سبيل الله ومعاركه مع الأعداء، والإنجليز، وغرضه الأساسي من الجهاد وهو نيل رضا الله، وتطبيق أوامره وأحكامه، وإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس الحكم أو المال أو السيادة، وكانت حياة المجاهدين والمهاجرين في سبيل الله صورة صادقة للخلق الإسلامي، ويجمل هذا الباب تأثيراً خلابا، ويتضح أن الإمام الشهيد كان في الواقع داعيا حكيما ومربيا حكيما، وقائداً حكيما، وعالما ربانيا، وليس بقائد سياسي فحسب كما عرضه بعض الكتاب المعاصرين.

والباب السابس وهو أهم الأبواب، يتضمن المزايا الشخصية للإمام الشهيد وتأثير حركته في شعب الحياة المختلفة، ومآثره ونتائج حركته، وبين المؤلف في هذا الباب أن حركته كانت حركة العلم والتذكير، والدعوة إلى الحق، وإصلاح الحياة الاجتماعية والجهاد في سبيله.

ويتضح من دراسة هذا الباب أن تأثير حركته لم يكن مقصوراً على عهده، والمجال الذي عمل فيه، بل كان واسع المدى على الجيل الذي أعقبه وعلى دعاة الإصلاح والعاملين في المجال الإسلامي الذين جاؤوا بعده، وترجع معظم مراكز العلم والتعليم والمدارس الإسلامية المعاصرة في الهند إلى خلفاء الإمام الشهيد وأتباعهم، مثل دار العلوم بديوبند، ومظاهر علوم بسهارنبور، ودار العلوم لندوة العلماء لكناؤ، ومدارس السلفيين وغيرها.

وكان لأتباعه إسهام في حركة مقاومة الاحتلال الإنجليزي، يقول السر وليم هنتر إن جمرة الجهاد التي أشعلها السيد أحمد الشهيد هي التي ألهبت ثورة ١٨٥٧م.

واعترف مؤرخو الأدب الأردي أنه كان لحركة الإمام الشهيد أثر بالغ في تسهيل اللغة الأردية وترويجها، وألف الإمام الشهيد رسائل باللغة الأردية السهلة، وللإمام محمد إسماعيل الشهيد وهو من أخص أصحابه دور رائد في ترقية الأدب الأردي.

ولا يستثنى من هذا التأثير السيد أحمد خان الذي قاد حركة التعليم العصري، وكانت قد تأثرت والدته وبعض أعضاء أسرته بحركة الإمام الشهيد، وكانت نشأته في البيئة التي كان دوي حركة الإمام فيها مسموعاً وكان خلفاؤه قد انتشروا في الهند.

وبالجملة إن حركة العلم والتعليم والدعوة والإصلاح في الهند المعاصرة يرجع فضلها إلى حركة الإمام الشهيد.

والباب السابع يشتمل على فصلين: الفصل الأول يتضمن ذكر سير خلفاء الإمام الشهيد وخدماتهم العظيمة، والفصل الثاني يشتمل على حياة أنواع المسترشدين للإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وأدوارهم الرائدة في مختلف

البقية على ص ٩

قرارات مجمع الفقه الإسلامي الهندي

في ندوته الفقهية الخامسة عشرة المنعقدة في ميسور

اتخذ المجمع قرارات وتوصيات على الموضوعات التالية:

حكم البطاقات الصادرة من البنوك:

ناقش المجمع أنواع البطاقات من حيث استعمالها على الربا وعدمه، لأن الإسلام حرم الربا لما فيه استغلال وضرر للفقراء، وبعد النقاش قرر ما يلي:

١- لا مانع شرعا من استخدام بطاقة إيه تي ايم A.T.M. (الصرف الآلي) التي يتم بواسطته سحب الرصيد المودع في البنك، لأن الأصل في الأشياء الإباحة.

٢- يجوز استخدام بطاقة دبيت(بطاقة السحب الفوري) وشراء البضائع بها ونقل الرصيد بها من حساب إلى حساب آخر.

٣- يجوز دفع الرسوم على حصول واستخدام بطاقة إيه تي ايم A.T.M. (الصرف الآلي) وبطاقة دبيت، لأنها عوض البطاقة وأجر الخدمة.

٤- لا يجوز استخدام بطاقة كريدت(بطاقة الائتمان) والبطاقة مثلها لاشتمال صورتها الدارجة على الربا.

التأمين الصحي:

إن الشرع لا يقرر القمار في أي صورته، والتأمين الصحي الرائج اليوم يدخل في القمار باعتبار مآله، وهو الذي حول العلاج فيه من خدمة إلى تجارة رابحة، وانطلاقا من هذه الحقيقة قرر المجمع ما يلي:

١- إن التأمين الصحي هو كأنواع التأمين الأخرى يحتوي على المحرمات الشرعية. فلا يجوز في الظروف العادية. ولا فرق في الحكم بين مؤسسات التأمين الحكومية وغير الحكومية.

٢- في حالات الإجبار القانوني يجوز التأمين الصحي. ولكنه يجب على المستطيع إذا استفاد في علاجه بأكثر من مثله أن يتصدق بقدره بدون نية ثواب.

٣- يمكن توفير البديل الإسلامي للتأمين الصحي، فينبغي للمسلمين إنشاء مؤسسة كهذه

الفحص الجيني:

إن العلم الجديد جاء بإيجابيات كثيرة للبشرية، ولكنه يتضمن بعض السلبيات كذلك من الوجهة الإنسانية. وفي مثل هذه الأمور تأتي البصمة الوراثية والفحص الجيني. وقد قرر المجمع على موضوع الفحص الجيني ما يلي:

١. إذا ثبت من الفحص الجيني أن الجنس الموجود في رحم المرأة هو مشوه الخلقة والعقل تشويها خطيرا غير قابل للعلاج، وأنه إذا بقي وتولد في موعده فتكون حياته آلاما عليه وعلى أهله، فيجوز للوالدين إسقاطه قبل مرور مائة وعشرين يوما عليه.

٢. إذا ثبت من الفحص الجيني أنه توجد إمكانية التشوه الخلقي في النسل القادم لشخص ما فلا يجوز بناء عليه إيقاف الإنجاب.

٣. إذا ظهر من الفحص الجيني لشخص ما أنه يمكن إصابته في المستقبل بمرض جنون أو آخر يستوجب فسخ النكاح شرعا فلا يكفي هذا الفحص لاعتماده في فسخ النكاح.

٤. يجوز الاستفادة من الفحوصات الجينية في تشخيص الأمراض لعلاجها وفي عمليات البحث والتحقيق.

البصمة الوراثية:

قرر المجمع بشأن البصمة الوراثية ما يلي:

١. لا يجوز الاعتماد على البصمة الوراثية في نفي نسب الولد الثابت نسبه شرعا.

٢. يجوز الاعتماد على البصمة الوراثية في حالات التنازع على مجهول النسب عند انتفاء الأدلة الشرعية الواضحة.

البقية على ص ٩

بقية المنشور على ص ١

لقد كان هناك بعض أصحاب القلم المحايدين أو المنصفين ولكن بحوثهم كانت ضد الطبيعة السائدة في أوربا التي كانت تتسم بالحقد والكراهية للإسلام. فلم تنل كتاباتهم شيوعا ورواجا، لا شك أن المنصفين كلامرتين، ويك ديورانت، وتوماس كارلايل، وجاك ريسلر، وهوبرت جورج ولز، وهنري دي فاستري كانوا معترفين بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولكن كتابات الحاقدين ظلت ناققة لوجود طبيعة العداء للإسلام التي ورثتها أوربا من عهد الحروب الصليبية الفاشلة.

إن هذه المكتبة القديمة التي تبث الكراهية والحقد للإسلام وخاصة لذات الرسول صلى الله عليه وسلم هي الباعث الكبير على الكتابات المضللة التي تصدر حينا بعد حين في أوربا. وهي تظهر في أعمال القانين أيضا. لأن هذه المواد المضللة مدرجة في الكتب الدراسية الشائعة.

لقد ثارت عاصفة عارمة في العالم إثر الرسوم المسيئة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم التي نشرتها صحيفة دنماركية، ثم أعيد نشرها في صحف أوربا الأخرى. وكان وراء هذا الإصرار على هذه الاستفزازات أنهم عملوا حسب معرفتهم. وإن تعبير عن رأيهم. وإن حرية التعبير مكفولة في أوربا. وأشارت إليه مجلة "اكنومست" أيضا أن كتب المستشرقين تحمل أسوأ من ذلك. ونقلت المجلة بعض هذه التصورات الشائنة في كتب المستشرقين.

ويصادف كل من يدرس كتب السيرة التي ألفها المسلمون ردا على هذه الكتب المسيئة نماذج من تصورات أهل الغرب الحاقدة.

لقد كان من واجب أهل العلم والمعرفة من المسلمين أن يوجهوا عنايتهم إلى هذا الجانب، في بداية هذه الحملة، لكنهم اعتنوا بالغزو العسكري أكثر من اعتنائهم بالغزو العلمي والفكري الذي أقبل عليه الغرب قبل غزوه العسكري للعالم الإسلامي.

لا شك أن أهل العلم من المسلمين أغنوا العالم الإسلامي بمؤلفات قيمة في السيرة النبوية في لغات المسلمين، فقد كانت الكتابة في السيرة موضوعا مفضلا ومحبوبا، وبفضل هذه التأليفات علق بقلوب المسلمين حب الرسول صلى الله عليه وسلم، وانتعشت في قلوبهم روح الفداء له، وظهر هذا العنصر جليا في الشهور الماضية، وشاهد العالم ذلك، وشاهد العالم مصداقية الحديث الشريف، "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"، فإن كل مسلم مهما كان شغله، وعلمه، وبيئته، مستعد ليقدم أغلى ما عنده من ماله ونفسه ليعبر عن عاطفة حبه للرسول صلى الله عليه وسلم.

لقد نمت مكتبة كتب السيرة في لغات المسلمين هذه العاطفة، وحافظت عليها، كما ساعدت المدائح النبوية في مختلف لغات المسلمين على تنمية وتعميق هذه العاطفة، ولكن موقف أوربا، لا يمكن أن يتغير إلا بمكتبة غنية بكتب السيرة في لغات أهل الغرب، وقد برزت قلة كتب السيرة في اللغات الأوربية خلال هذه الفترة.

وقد أفادت التقارير الصحفية أن المكتبات الإسلامية في أوربا خلت من كتب السيرة. فواجهت ضغطا شديدا لسبب نقص كتب السيرة في اللغات الأوربية، وأبرز ذلك تقصير المسلمين في هذا الصدد.

إن هناك جمعيات علمية وأكاديميات في العالم الإسلامي. وكذلك توجد في أوربا جمعيات إسلامية، ومراكز إسلامية، تقوم بعمل الدعوة والإرشاد، وبفضل هذه الجمعيات يهتدي عدد كبير من غير المسلمين إلى الإسلام. وهو عمل مشكور، ولا تقل قيمته، ولكن الجانب العلمي للدعوة الإسلامية لا يقل أهمية من الجانب العملي للدعوة. وقد حان الأوان للتوجه إلى هذا الجانب، وقد أشار إليه فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي في بيانه حول الاحتجاجات على الرسوم المسيئة، فأكد على أهمية عرض السيرة والتاريخ الإسلامي في اللغات الأوربية.

إن هذا الفراغ يجب أن يملأ. وينال الأولوية. فتعكف الجمعيات العلمية على إعداد كتب في السيرة والتاريخ الإسلامي بأسلوب علمي مقنع مراعية لطبيعة القراء في الغرب، الذين يحملون في أذهانهم أحقادا وشكوكا وشبهات عن الإسلام.

ولا تتعلق هذه المسألة بغير المسلمين، بل تتعلق أيضا بالناشئين في البيئات الغربية.

والمثقفين بالثقافة الغربية في أوساط المسلمين. فإنهم أيضا يحملون شكوكا وشبهات. لاعتمادهم على كتب أهل القلم في أوربا وثقتهم باستنتاجاتهم المقصودة الموجهة.

لقد هدأت العاصفة التي اجتاحت العالم كله. وأدى المحتجون واجبهم وعبروا عما كان في ضمائرهم من حب، و روح، وفداء لذات الرسول صلى الله عليه وسلم وسيجزون عليه عند الله خير الجزاء. وعادت الآن المسئولية إلى أهل العلم والمعرفة. وأهل الاختصاص الذين يعرفون لغات أوربا لنشأتهم فيها أو لتعلمهم لغاتها. وثقافتها. وطبائع أهلها أن يعكفوا على تحقيق هذا الهدف. ويعرضوا السيرة النبوية. والتاريخ الإسلامي. وينشروا أعمالهم في المجتمع الأوربي. وذلك هو الطريق الوحيد لتغيير تفكير الأوربي. وذلك هو واجب إسلامي في الأوضاع الراهنة.

لا بد من تغيير الموقف إلى أشمل

محمد صادق خان الأعظمي الندوي

ارتكبت مجلة دنمركية الإساءة إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بنشر رسوم كاريكاتورية، وتلتها أخرى، ومست مشاعر المسلمين الدينية بسوء، وأقيمت تظاهرات عبر العالم عظيمة ضد هذا الفعل الشنيع، اهتز العالم لضجتها، كما تسببت هذه الإهانة الكبرى تضحية عديد من المسلمين، وإحراق عديد من السفارات، ومقاطعة المنتجات الأوربية، وقطع العلاقات السفارية مع بعض الدول الغربية من قبل بعض الدول الإسلامية وغير ذلك.

لا شك أن هذه الرسوم القظيعة قد وخزت في قلوب المسلمين وخزا كان بمثابة طعنة الرمح في صميم الصدر، فجرحت فيهم العواطف الدينية ودميت لها في داخلهم النفس المؤمنة. ولم تكن تظاهراتهم في شتى الأمصار إلا صرخة انفعالية لهذه الوخزة المؤلمة وصورة متمثلة لهذا الجرح الدامي.

إن التظاهرات في مواطن الجمهورية عبارة عن موقف الشعوب تجاه حادث أو كارثة، أو قرار أو تشريع أو اتفاقية، وما إلى ذلك، ويطالب فيها بدفع شر أصاب شعبا أو أمة أو يصيب، ومن المعقول أن يطالب بدفع الشر من مبدأه واستيصاله من أساسه. كي لا يعود من جانب آخر فيتصدى له مرة أخرى ثم أخرى إلى ما لا نهاية له. وبلفظ آخر يطالب بدفع الشر الأكبر الذي يضمن الشر الأصغر.

فإذا استعرضنا هذه التظاهرات عرفنا أن الموقف الذي اتخذه المتظاهرون بصفة عامة، هو أن رسم الصور الملعونة ونشرها محاولة المساس بمشاعر المسلمين الدينية بإهانة رسولهم الحبيب عليه الصلاة والسلام.

ولنتوقف هنا قليلا لنرى هناك من "السذاجة" ما يصرف البصر عن جريمة أعظم من ذلك. وهي محاولة الرسوم بوضع علامات في رسمه توحي أن الديانة الإسلامية ديانة وحشية ترغب في إراقة الدماء البريئة، وتفجير وتدمير المصالح البشرية، وليعرف أن ذلك ضمن التخطيطات السوداء التي تحاول استباحة وضع السيف شرعيا في أهالي هذه الديانة والقضاء عليها، وإعداد الرأي العالم في صالح ذلك بإثارة الحقد و الشحناء في النفوس تجاه الإسلام والمسلمين.

فلا بد أن يقاوم هذا الشر العظيم الذي تصدى لقتل الإنسانية قبل تقتيل المسلمين، فضلا أن يقاوم ذلك الصغير الذي اجترأ على المساس بالمشاعر فحسب.

ويأتي دور المطالبة التي قام بها المتظاهرون، فنرى أنها لم تكن إلا للمقاطعة السفارية، أو الابتعاد عن المنتجات والمصدرات الغربية ومؤاخذة المجلات المتهمة وجلب الرسام إلى المحكمة والقضاء عليه بأشد العقاب.

وكل ذلك لا يتحدث مباشرة عن الحقيقة البيضاء التي اعتزم العازم على تسويدها، وإرخاء الستر على واقعها، وهي الحقيقة التاريخية والسيرة النبوية التي رويت عبر القرون رواية متصلة متواترة بحيث لم يبق إليها منفذ للشك أو الارتياب، ولم تعد فيها حيلة للمحتالين المحرفين الملبسين، مما أكد ليس للمسلمين فحسب بل للعالم كله، بما فيه الغربيون أنفسهم، أنها هي الحياة الأمثل وأن صاحبها هو الإنسان الأفضل من قبل ومن بعد، وأن تلك الحياة أرفع أسوة وأن ذلك الشخصية أكمل قدوة، وأنهما الأبعدان من أي اعتداء على البشرية أو إساءة إليها، بل هما رحمة للعالمين.

فشتان ما بين هذه الحقيقة المعترفة لدى الجميع وبين الصورة الكاذبة التي قدمت في الرسوم.

ولنتوقف قليلاً لنتساءل "الحريين" هل تعني "حريتهم" أن يرسم أحد قمامة ويتفنن فيها بأشكال القذارة، ثم إذا انتهى من رسمه ادعى أنه رسم حديقة ذات زهر جميل ومنظر بهيج. واعترض لمن ندد هذه الدعوى الهمجية قائلا: لي الحرية وحقها، وأنا حر في تفكيري وعرضي، فإذا كانت الحرية تعني عندهم كذلك فأضل بها وأفسد، وأهلها أسفه الناس. وليتصب لهم قضبان خاصة ليعيشوا وراءها قبل أن يتعدى مرضهم إلى الجميع ويظهر فسادهم في البر والبحر.

ولنعد لنقول إنه كان ينبغي أن نقف من هذا الصنيع، وقد كثرت أمثاله، أنه محاولة إبادة ملة بكاملها، وتصفية أمة من على سطح الأرض من جميع أقطارها، وأن نطلب باستيصال الفكرة العدائية والاضطهادية ضد المسلمين وتسمية من تبناها بأنه هو "الإرهابي" الذي أفسد الأمن على العالم جميعا، وأن نتنبه إلى فكرة "الحرية المطلقة" التي هي اداة من أدوات الشيطان لهدم البناء الإنساني وإبادة الأقدار والقيم الاجتماعية، وإلا يستحيل علينا استيصال الشر من مبدأه وأساسه، وإلا يطول بنا الطريق في مقاومته إلى حد لا ينتهي، وإلا سنبقى نبذل حياتنا وقوتنا وأموالنا في مقاومة جزء صغير من القضية التي لها مئات من الأجزاء، وهي متزايدة يوميا، وإذن يكون مثلنا مثل قوم رأوا

بقية المنشور على ص ٦

ما ليس فيه، ولم يكن منكرا ولكنه لم يكن دليلا. فهو قائم في ثوبه المرقع كما أوجده الله وكما أراده، يخاطب بقوله الحر المبين قياصرة الروم وأكاسرة العجم يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة وللحياة الآخرة، وكان يعرف لنفسه قدرها. وكان رجلا ماضي العزم لا يؤخر عمل اليوم إلى غد ...

(توماس كارلايل ١٧٩٥-١٨٨١) الكاتب الإنجليزي المعروف صاحب كتاب "الأبطال" (١٩٤٠) وقد عقد فيه فصلا رائعا عن النبي.

رينلز: محمد أعظم رجال التاريخ قاطبة

القرآن يكمله الحديث الذي يعد سلسلة من الأقوال تتعلق بأعمال النبي ﷺ وإرشاداته. وفي الحديث يجد المرء ما كان يدور بخلد النبي ﷺ العنصر الأساسي من سلوكه أمام الحقائق المتغيرة في الحياة. هذه الأقوال. أو هذه الأحاديث التي يشكل مجموعها السنة دونت مما روي عن الصحابة - رضي الله عنهم - أو نقل عنهم مع التمحيص الشديد في اختيارها وهكذا جمع عدد كبير من الأحاديث. والسنة هي المبينة للقرآن التي لا غنى عنها للقرآن ...

كان لزاما على محمد ﷺ أن يبرز في أقصر وقت ممكن تفوق الشعب العربي عندما أنعم الله عليه بدين سام في بساطته ووضوحه. وكذلك بمذهبه الصارم في التوحيد في مواجهة التردد الدائم للعقائد الدينية. وإذا ما عرفنا أن هذا العمل العظيم أدرك وحقق في أقصر أجل أعظم أمل لحياة إنسانية فإنه يجب أن نعترف أن محمداً ﷺ يظل في عداد أعظم الرجال الذين شرف بهم تاريخ الشعوب والأديان.

ولز: محمد أعظم من أقام دولة العدل والتسامح

هل تراك علمت قط أن رجلاً على غير كريم السجايا مستطيع أن يتخذك صديقا؟ ذلك أن من عرفوا محمداً ﷺ أكثر من غيرهم. كانوا أشد الناس إيماناً به، وقد آمنت به خديجة - رضي الله عنها - كل حياته على أنها ربما كانت زوجة محبة. فأبو بكر - رضي الله عنه - شاهد أفضل وهو لم يتردد قط في إخلاصه. كان يؤمن بالنبي ﷺ وكذلك علي - رضي الله عنه - فإنه خاطر بحياته من أجل النبي ﷺ في أحلك أيامه سواداً ...

حج محمد ﷺ حجة الوداع من المدينة إلى مكة، قبل وفاته بعام، وعند ذاك ألقى على شعبه موعظة عظيمة.. إن أول فقرة فيها تجرف أمامها كل ما بين المسلمين من نهب وسلب ومن ثارات ودماء، وتجعل الفقرة الأخيرة منها الزنجي المؤمن عدلا للخليفة. إنها أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم، وإنها لتنفخ في الناس روح الكرم والسماحة، كما أنها إنسانية السمة ممكنة التنفيذ. فإنها خلقت جماعة إنسانية يقل ما فيها مما يغمر الدنيا من قسوة وظلم اجتماعي، عما في أي جماعة أخرى سبقتها.

لقد منح العرب العالم ثقافة جديدة، وأقاموا عقيدة لا تزال إلى اليوم من أعظم القوى الحيوية في العالم. أما الرجل الذي أشعل ذلك القبس العربي فهو محمد ﷺ

(هربرت جورج ولز(١٨٦٦-١٩٤٦م) الكاتب والأديب البريطاني المعروف. حصل على بكالوريوس العلوم سنة ١٨٨٨م. تولى التدريس بضع سنين ثم انصرف للتأليف)، اشتهر بقصته الذي يعتقد الخيال العلمي من مثل لا آلة الزمن" و"الرجل الخفي" فضلا عن رواياته النفسية والاجتماعية مثل "مقيد إلى الحديد" و"الزواج" ولم يفصل ولز البحث في التاريخ. فالفجر عام ١٩٢٠م معالم تاريخ الإنسانية الذي نقلنا منه)

(مع الشكر لصحيفة المحجة فاس . المغرب العربي)

بقية المنشور على ص ٧

شعب الحياة.

والباب الثامن يعالج كتب المراجع عن الإمام الشهيد للمعاصرين. ومغالطات الكتاب في العصر الحديث. وقدم المؤلف في هذا الباب استعراضا قيما للمؤلفات في حياة الإمام. وأبرز مغالطات الكتاب.

فما أحسن بالعنيين بعمل الدعوة، والتربية، والتعليم، والإصلاح والإرشاد أن يدرسوا سيرة هذا الرجل الإسلامي العملاق. ويستوحوا منها ما يجب عليهم في سبيل بناء الحياة الإسلامية على الأسس الرشيدة النابعة من الكتاب والسنة، لأنه يمثل شخصية الإمام الفذة الجامعة يتضح للناس المنهج الرشيد لنظام الحياة وفق التوجيه الرباني والإرشاد النبوي الشريف.

بقية المنشور على ص ٨

٣. لا يجوز الاعتماد على البصمة الوراثية دون وسائل الإثبات المنصوصة شرعا في إثبات الجرائم التي فيها حد شرعي أو قصاص.

٤. يجوز الاستفادة من البصمة الوراثية في الجرائم الأخرى التي ليس فيها حد شرعي ولا قصاص. وللقاضي في هذه الجرائم إجبار المتهم على البصمة الوراثية.

جندي بريطاني يرفض مواصلة القتال

ذكرت صحيفة "صنداي تلجراف" البريطانية أن جنديا بريطانيا ينتمي للقوات الجوية الخاصة رفض مواصلة القتال في العراق، وقدم استقالة مسببة بممارسة القوات الأمريكية غير الآدمية، بحق الشعب العراقي، مشددا على أنه لم يلتحق بالجيش البريطاني لتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية.

فبعد مرور ٣ أشهر على وجوده بالعاصمة العراقية بغداد أبلغ الجندي "سين جريفن" ٢٨ عاما قادته بأنه ليس مستعدا للقتال إلى جانب القوات الأمريكية.

وقال: إنه لا يستطيع المشاركة بحرب يعتبرها غير قانونية، مضيفا أنه يعتقد الآن أن رئيس الوزراء البريطاني توني بلير وحكومته كذبت عدة مرات بشأن المبررات في تلك الحرب.

وقال جريفين إنه شاهد العشرات من الممارسات غير القانونية التي تنتهجها القوات الأمريكية، مشددا على أن تلك القوات تعامل جميع العراقيين على أنهم غير آدميين، وأن الكثير من المدنيين العراقيين الأبرياء، جرى اعتقالهم في غارات ليلية واستجوابهم على يد القوات الأمريكية، واحتجزوا في سجن أبو غريب بغرب بغداد، أو سلموا للسلطات العراقية حيث "من المرجع" أن يكونوا عذبوا.

وقال جريفن: إنا لم أشارك في الجيش البريطاني لتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية، معربا عن اعتقاده بان هناك من سيصفه بالجبان، وأنه سيواجه محاكمة عسكرية، والسجن عقب اتخاذه ما وصفه بأنه "أصعب قرار في حياتي".

ويعد جريفن أول جندي من القوات البريطانية الجوية الخاصة يرفض المشاركة في القتال ويترك الجيش لأسباب أخلاقية، وبهذا القرار ينهي جريفن سجل خدمة حافلا امتد لثماني سنوات عمل خلالها أيضا في وحدة للمظلات شاركت في عمليات بأيرلندا الشمالية ومقدونيا وأفغانستان. (المجتمع)

بقية المنشور على ص ٤

مكانتها السامقة العالية. فلا ترى أمة من الأمم، وبلدا من البلاد، إلا وهو يريد السباق في المضمار، ويتنافس فيه، فما ترى العرب والعجم، ومصر والشام، وتركستان وإيران، والعراق، وخراسان، وشمالي إفريقية، والأندلس و بلاد الهند، وجزائر شرق الهند، إلا سكارى هذا الحب العلوي، والفيض السماوي، وعشاق هذا الهدف السامي، وقراء على هذا الباب العالي.

كان يبدو أن الإنسانية أفاقت واستيقظت، وفتحت عيونها بعد سبات عميق طويل، دام قرونا طويلة. فأرادت أن تتدارك ما فاتها حتى عبر كل جزء من أجزائها، وكل ركن من أركانها بدعاة ربانيين مخلصين، مجاهدين مصلحين، مربين، عارفين بالله متحرقين لخلق الله، باذلين نفسهم ونفيسهم لخير الإنسانية، وإنقاذها من الخطر المحدق بها من كل جانب. رجال تحدهم الملائكة، فأشعلوا مجامر القلوب الباردة، وأزكوا شعلة الحب الإلهي. وفجروا أنهار العلوم والآداب، والحكم والمعارف. وفتحوا ينبوعا فياضا، متدفقا من العلم والعرفان، والإيمان والحنان، كونها سلعة رخيصة في سوق الجنس وأداة انتفاع للرجال، إن الإسلام قرر للمرأة الكرامة والشرف مثل الرجال. لقد كانت بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمة عالية خالدة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعاليمه الكريمة وتربيته السمحة رحمة للعالمين كما أخبره رب العالمين في كتابه الحميد وقرآنه المجيد ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: الآية ١٠٧).

فكلما يأتي شهر ربيع الأول الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، وهاجر فيه من مكة إلى المدينة ليقوم هناك بهداية الإنسانية. ولتقرير أحكام الدين والدنيا وآداب الحياة التي تحرر الإنسان من الشقاء والعذاب في الدنيا والآخرة. فكلما يأتي هذا الشهر في كل سنة يملأ الأجواء بمسرات. ونفحات. ونعم. وبركات. فتستنير الأرض والسماء. ويعم إشعاع الخير والنور. وبما أصدق الشاعر العربي شوقي حين يقول:

ولد الهدى فالكائنات ضياء، وفم الزمان تبسم ولثاء، وسماء بدين من ربه يعترف بحاجة الإنسان في دنياه، ويأمره بالعمل بها. لينال بذلك الجنة في الآخرة. إنه يعلمه حينما يدخل في المسجد أن يدعو الله لليل الثواب والأجر في الآخرة، وحينما يخرج من المسجد فعليه أن يدعو بالحصول على خير الدنيا كذلك وما ينفعه فيها. وبذلك كله كانت بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمة للبشرية جمعاء. بعد أن كانت البشرية تعاني من ظلم المترفين والأثرياء والذين ألزموا الناس بطقوس ظالمة، وعادات مرهقة، وتقاليد مجحفة باسم المدنية والحضارة.

إن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرت مجرى حياتهم. وجعلت آدابها سهلة ميسورة لهم. فكانت نعمة للفقراء والمستضعفين لأنها سهلت لهم طرق الحياة. ويسرت لهم القيام بالعمل. وكانت نعمة للمرأة بتحريرها من أغلال رقها لزوجها، ومن كونها مكروهة لدى أبويها وأقاربها. ومن

بقية المنشور على ص ٥

سواء بدين من ربه يعترف بحاجة الإنسان في دنياه، ويأمره بالعمل بها. لينال بذلك الجنة في الآخرة. إنه يعلمه حينما يدخل في المسجد أن يدعو الله لليل الثواب والأجر في الآخرة، وحينما يخرج من المسجد فعليه أن يدعو بالحصول على خير الدنيا كذلك وما ينفعه فيها. وبذلك كله كانت بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمة للبشرية جمعاء. بعد أن كانت البشرية تعاني من ظلم المترفين والأثرياء والذين ألزموا الناس بطقوس ظالمة، وعادات مرهقة، وتقاليد مجحفة باسم المدنية والحضارة.

إن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرت مجرى حياتهم. وجعلت آدابها سهلة ميسورة لهم. فكانت نعمة للفقراء والمستضعفين لأنها سهلت لهم طرق الحياة. ويسرت لهم القيام بالعمل. وكانت نعمة للمرأة بتحريرها من أغلال رقها لزوجها، ومن كونها مكروهة لدى أبويها وأقاربها. ومن

سي أي ايه أطلعت بوش قبل الحرب على أن العراق لا يملك أسلحة دمار شامل

قال مسؤول سابق في وكالة الاستخبارات المركزية (سي أي ايه) أن الوكالة حذرت الرئيس جورج بوش قبل فترة من شن الحرب على العراق، من أنها تملك معلومات موثوقة تؤكد عدم وجود أسلحة دمار شامل في هذا البلد. وأكد تايلر دراملر لتلفزيون "سي.بي.اس" أن كبار المسئولين في البيت الأبيض قالوا في حينها، أنهم "غير مهتمين".

(الشرق الأوسط)

إيطاليا تسمح بتدريس الدين الإسلامي في المدارس

سمحت السلطات الإيطالية لأبناء المسلمين بتلقي دروس التربية الإسلامية داخل مدارسها، وذلك بعد مماطلة استمرت عدة سنوات، واعتبرت بعض الأوساط الثقافية والإعلامية في إيطاليا القرار دليلا على قطع البلاد شوطا في مجال الديمقراطية وحقوق الآخرين

وقد وافق الفاتيكان على الاقتراح الحكومي على مضض وقال الكاردينال رفائيلو ريناتو مارارتينو رئيس المجلس البابوي للعدالة والسلام: "إذا كان في المدارس طلاب مسلمون فليس هناك مبرر يمنع تدريسهم تعاليم دينهم" (المجتمع)

هولندا: إقامة أكبر مسجد للمسلمين في روتيردام

رغم معارضة اليمين الهولندي المتطرف، إلا أن السلطات الهولندية وافقت على بناء مسجد في مدينة روتيردام.

وقال أحد المسئولين الهولنديين المعني بالمشروع ماركوس باترتوس: "سيبنى المسجد رغم معارضة الكثيرين في منطقة لا يمكن البناء فيها برأيهم مضيفاً أن في هولندة يعيش نحو مليون مسلم ويشكلون أكثر من ٥٪ من السكان وعلى السياسيين مراعاة ذلك.

من جانبه أعرب إبراهيم بوركيز من القيادات الإسلامية في هولندا عن سعادته بموافقة الحكومة على بناء المسجد، وقال سررت بنبأ بناء المسجد، وآمل أن يفتتح في الصيف القادم وسيكون للمسلمين مسجداً رائعاً، وأتمنى أن يأتي الزوار لرؤية أكبر مسجد في هولندا. (المجتمع)

وأنشؤوا في نفوس البشر مقتا شديداً للظلم والجور، والعدوان والبغضاء، ولقنوا الشعوب المضطهدة، والمهانة الذليلة، دروس المساواة وضموا المنبوذين والمهجورين، والماكين الذين لفظهم المجتمع، وطردهم أهلهم وعشيرتهم، إلى صدورهم العامرة بالحب والحنان. إنك تجد آثارهم، وتلمس آياتهم على كل جزء من أجزاء البسيطة كمواقع القطر، لا يخلو منها بيت وبر، ولا مدر.

وانظر في جوهر أعمالهم وكيفيتها Quality فضلا عن كميتها Quantity وشاهد سمو أفكارهم، وتحليقها في أجواء وآفاق رفيعة، وانظر شعورهم المرهف، وروحهم اللطيفة الوادعة الرقيقة، وذكاءهم الوقاد، وطبعهم السليم، وكيف كانوا يتوجعون للإنسانية ويذوبون لها كالشمعة، وكيف كانت نفوسهم، وأرواحهم تتلوى وتتذوب في نار الأسى والإشفاق، والعطف على الخلق، والحرص على ما فيه نفعه وصلاحه، كيف كانوا يقعون في المهالك، ويرحبون بالخسائر لإنقاذ الناس، ودفع البلاء عنهم. كيف كان حكامهم وولاة أمورهم، يحرقون الأمور، ويشعرون بالمسئولية، يعيشون بالليل، ويترابطون على الثغر، وكيف كان الشعب منسجما معهم، مطيعا لأوامرهم، واقرأ - أيضا - أخبار عبادتهم وزهدهم، وحالتهم في الدعاء، ومكارم أخلاقهم، وشهادتهم على نفوسهم، واحتسابهم لها، وحبهم للصغار، والضعفاء، ولين قلوبهم مع الإخوان والأصدقاء، وكرمهم وسماحهم، وعفوهم وصفحهم عن الأعداء، وسوف ترى أن أحلام الشعراء والأدباء، وخيالهم الخصيب، وقريحتهم الفياضة، لا تصل إلى تلك القمة العالية التي وصل إليها هؤلاء في عالم الحقيقة والواقع، ولولا تواتر ما جاء في هذا الباب واستفاضته، ولو لا شهادات التاريخ الموثوق بها، بدت هذه الأخبار كقصص وأساطير نسجها الخيال.

إن هذا الانقلاب العظيم، والدور الزاهر الجديد معجزة من معجزات محمد صلى الله عليه وسلم وبأثرة من مآثر بعثته، ونفحة من نفحات الرحمة الإلهية التي عمت الأمكنة كلها، والأزمنة كلها.

وصدق الله العظيم

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: الآية ١٠٧).

ركن الأطفال

أيها الأطفال القراء
يمكنكم أن تساهموا في هذا الركن بأي سؤال
فكرة أو نادرة أو لغز أو سؤال وجواب يزيد أخوانكم
القراء علماً ودراية و أدباً وثقافة

إعداد: + جعفر مسعود + محمد وثيق

فقه اللغة

أنواع الثياب

١- كل ثوب من قطن أبيض: فهو سحل

٢- كل ثوب من الإبريسم: فهو حرير

٣- كل ما يلي الجسد من الثياب: فهو شعار.

٤- كل ما يلي الشعار: فهو دثار

٥- كل ملاءة لم تكن لفقين: فهي ريطة.

٦- كل ثوب يبتذل: فهو مبذلة ومعوز.

٧- كل شيء أودعته الثياب من جؤنة، أو تخت، أو سفط: فهو صوان.

٨- كل ما وقي شيئاً: فهو وقاء له

(فقه اللغة للثعالبي)

الأعمى تلاتة

يد بيضاء، ويد خضراء، ويد سوداء، فاليد البيضاء هي الابتداء بالمعروف، واليد الخضراء: هي الكفاءة على المعروف، واليد السوداء هي المن بالمعروف.

اغتنام الوقت

الذي يعين على اغتنام الوقت: الانفراد والعزلة، مهما أمكن، والاختصار على السلام، أو حاجة مهمة لمن يلقى، وقلة الأكل، فإن كثرته سبب النوم الطويل، وضياع الليل.

هل تعلم أن ...

- أغنى الأطعمة بالفيتامينات: الحليب، الأسماك، الفواكه، الخضروات، الخبز، البيض، والزبد
- أول من ابتكر الإذاعة هو العالم ماركوني، وذلك عام ١٩٠١م.
- الأحياش أول من صنع الأوعية الزجاجية.

أخي العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحدثك اليوم - أيها الأخ - عن بر الأبناء مع الأمهات والآباء، لأن بر الولد بأبويه، وإحسانه إليهما، وبذل الجهد لهما والخضوع لأوامرهما، وتركيز العناية عليهما، وخفض الأصوات عندهما، وإدخال السرور عليهما، والسعي لإزالة همومهما، والاحتراز عن كل ما يؤذيهما، ويسيء إليهما، والاهتمام بسد حاجاتهما وتحقيق رغباتهما والإحسان إلى أقاربهما وأصدقائهما إنما واقعهما المنية واستأثرت بهما الرحمة هي من حقوق الآباء والأمهات على البنين والبنات.

لا جرم أنك تعرف ما لأبويك من حق عليك، ولا شك أنك تعلم ما لأبويك من أهمية في حياتك، ولا ريب أنك توقن ما لأبويك من دور في رفيك وسعادتك، وما لهما من يد في رخائك وسعادتك، وما لهما من مساهمة في نبوغ صيتك، وعلو منزلتك.

أنا واثق بأنك لا تنكر من ذلك شيئاً. ولولاهما، ولو لا عنايتهما بك، وإشرافهما عليك ما استطعت أن تتقدم خطوة واحدة إلى الأمام، وأن تصعد درجة واحدة من سلم الرقي والازدهار.

هل تنكر - أيها الأخ - أن أمك فضلتك على نفسها وآثرك أبوك على نفسه، كلا، لأن هذا هو الشيء الذي يضطر فيه الكذوب إلى أن يصدق، فكيف لا تصدق أنت - أيها الأخ - وأنت صادق بوكيف لا تقول، نعم، كيف لا تقول: إنهما اصطليا بنار الجوع ليطفآ نار الجوع في بطني، إنها نامت وهي تفترش الأرض، وتتوسد الثرى، وتلتحف السماء لأنام على الفرش الناعمة في غرفة كبيرة جدرانها من زجاج، وأستارها من حرير، وأبوابها من ساج وعاج، وفرشها من رخام، وسقفها مرصع بأشياء تتلألأ تلألأ النجوم في السماء.

نعم، هذا ما حلمت به أمي، وأرادت أن يتحقق لي ذلك، لكن الأحلام لا تتحقق إلا لبعض من الناس، لكن الأم لا تعبأ بذلك، وهي تعمل عملها، وتتمنى لابنها وفلذة كبدها أكثر مما يتطرق إليه ذهن، ويخطر على بال، فهي تنهك جسدها، وتضعف بصرها، وتفنى نفسها وتحتي ظهرها، وتجمد جبينها، وتذبل شفتها، وتتقد نضارتها في سبيلك لتكون مشرق الوجه، وضاح الجبين، منتصب القامة، عريض الصدر، قوي البنية، ممتلئ العضلات، نائم الميت، مسموع الكلمة، مشهور الاسم، مرفوع الرأس، ويشار إليك بالبنان إذا سرت، وتصغي إليك الآذان إذا تكلمت، وتكتحل العيون بسواد قلمك إذا كتبت.

لا يهمها إلا أن ترى على شفتيك ابتسامة، وفي عينك بريقا، وفي نفسك ارتياحا، وفي علمك رسوخا، وفي لسانك حلاوة، وفي عملك نجاحا، وفي حياتك سعادة، وفي أصدقائك حبا، وفي أساتذك إشفاقا عليك.

وبالجملة أنها تتمنى لك ما لا تتمنى لنفسها، وهي تريد أن تحيى وهي تموت، وأن تشبع وهي تجوع، تنام أنت وهي تسهر، تشفى أنت وهي تمرض، تفرح وهي تحزن، تنسى آلامها حين ترى وجهك متهللا، وتنسى أفراحها حين تجد وجهك شاحبا.

هذه هي أمك، وهكذا هو أبوك، فهل لقي أحدهما أو كلاهما عنايتك كما لقيت عنايتهما، فكر في ذلك، وأمعن النظر في معاملتك، ما أعطيتهما مقابل ما تحظى به بينهما، هل أديتا حقوقهما التي ذكرها القرآن الكريم فقد قال: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ (الإسراء الآية: ٢٣-٢٤).

وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال أبوك" (متفق عليه) وجاء في حديث آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، وابتغي الأجر من الله تعالى. قال: فهل من والديك أحد حي؟ قال: نعم، بل كلاهما. قال: فتبتغي الأجر من الله تعالى؟ قال: نعم. قال: فارجع إلى والديك، فأحسن صحبتهما" (متفق عليه)

قيل مرة لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: إنك من أبر الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل مع أمك في صحفة. فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما قد سبقت عينها إليه فأكون قد عققتها

وقد سئل عمر حين مات ابنه كيف كان بره بك. فقال: ما مشيت بنهار قط إلا مشى خلفي، ولا بليل إلا مشى أمامي، ولا رقي سطحا وأنا تحته

هكذا كان أسلافنا، فأين نحن منهم، فأقول لك - أيها الأخ - أن تنتهز هذه الفرصة قبل أن تفوتك لأن أبويك هما سلم الرقي في حياتك وهو برقيك إلى أعلى ما يتصوره بشر إذا رضيا عنك، ويوصلك إلى أسمى ما لا يتصوره إنسان إذا سخطا عليك، فاحصل على رضاهما، واجتنب سخطهما، واجمع بذلك بين حسنة الدنيا وحسنة الآخرة (جعفر مسعود النتوي)

قول على قول

أبيت اللعن

هذه عبارة كان يخطاب بها الملوك والأمراء في الجاهلية، على سبيل التحية، بمعنى أنك أبيت أن تأتي من الأمور ما يوجب عليك اللعن أو الذم، فكأن العبارة بمقام تحية وبمقام دعوة، فكأن القائل يريد أن يقول: تزهك الله عن أن تأتي بما لا يحسن بك، أوجعلك الله ممن يكره اللعن.

واستعملت هذه العبارة كثيراً في شعر الجاهليين، يقول امرؤ القيس:

فقال أبيت اللعن عمرو وكاهل
أباحا حمى حجر فأصبح سلما

ويقول النابغة الذبياني:

أتاني أبيت اللعن إنك لمتني
وتلك التي تستك منها المسامع

نوادر

• دخل السارق إلى بيت ليسرق. فشاهد على شاشة التلفزيون مقابلة في كرة القدم. فجلس يتابعها وننسى نفسه حتى دخلت صاحبة البيت فسألته «من أنت» وكيف دخلت؟ قال: كنت في المقابلة وأخرجني الحكم الآن من التلفزيون فوجدت نفسي هنا.

• حكم القاضي ببراءة المتهم بعد دفاع وكيله البارع، وخرج الناس ولكن المتهم بقي جالساً، فجاء المحامي وقال له: لماذا تخلفت عن الخروج إنك بريء. قال: حتى يخرج القاضي فلا يرى السروال الذي سرقته. فإني لابسه الآن.

(المصدر: ألوان بلا تلوين)

من الأمثال العربية السائرة

رب رمية من غير رام

هذا مثل معروف، يقال إن الحكم بن عبد يغوث النفري كان رئاء، أو أرمى أهل زمانه، وحلف يوما أن يذبح مهاة بعد أن يقتلها رميا بسهمه، فخرج ولكنه لم يوفق طول يومه، فعاد كاسف الوجه كئيبا، وبات ليلته على ذلك، فلما كان في الصباح، فخرج إلى قومه وقال: إن لم أذبحها اليوم فإني قاتل نفسي، فقال له أخوه الحصين: يا أخي اذبح مكانها عشراً من الإبل، ولا تقتل نفسك، فقال: كلا، لا أظلم عاقرة وأترك نافرة، فقال له ابنه واسمه المطعم: يا أبي احملني معك أرفدك، فقال: وما أحمل من رعش وهل جبان فشل، فضحك الغلام وقال: إن لم تر أفلاذها تخالط أمشاحها فاجعلني وداجها، فانطلقا وإذا هما بمهاة، فرماها الحكم فأخطأها، ثم سرت به أخرى، فرماها فأخطأها، فقال ابنه المطعم: يا أبي أعطني القوس فأعطاه إياها فمرت به مهاة فرماها فلم يخطئها فقال أبوه: رب رمية من غير رام، فصارت مثلا يضرب لمن يصيب وهو غير رام أو لا يحسن الرماية.

وصايا للمتعلمين

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ليتواضع لكم من تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم.

أسئلة العدد

١- ما آخر معقل من الأندلس سقط في يد أعداء الإسلام؟
٢- أين يوجد أكبر سوق للحرير في العالم؟
٣- ما هي عاصمة المكسيك؟
٤- ماأكبر دولة إسلامية في إفريقيا؟

إجابات العدد ١٨

١- العمرة التي منع كفار قريش الرسول ﷺ وأصحابه من أدائها بمناسبة صلح الحديبية، ثم قام بأدائها سنة ٧ هـ.
٢- غزوة بني المصطلق.
٣- قاتلها حرام بن ملحان وكان من أثرها أنه اعتنق قاتله الإسلام.
٤- صلى الرسول صلى الله عليه وسلم أول جمعة بعد الهجرة في مسجد بني سالم بن عوف في بطن الوادي بالمدينة المنورة.

أسماء الفائزين

(١) محمد نور الدين (٢) محمد أرشد المورنوي (٣) نعيم الدين، (٤) إبراهيم الإسلام. جميعهم من طلاب دار العلوم ندوة العلماء.